جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

القراءات الشاذة في "نظم الدرر" للبقاعي (ت ٨٨٥هـ) دراسة لغوية

Anomalous Readings in Al-Biqa'i's Nazm al-Durar (d. 885 AH): A Linguistic Study

إعداد

د. سعد كامل السيد أبو العز

مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

(العدد الرابع والأربعون)

(الإصدار الثاني-مايو)

(الجزء الأول (١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

القراءات الشاذة في "نظم الدرر" للبقاعي (ت ٨٨٥هـ) دراسة لغوية

د. سعد كامل السيد أبو العز

مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

البريد الإلكتروني : *saadabual-ezz.4119@azhar.edu.eg*

الملخص

القرآن الكريم وقراءاته هو المنبع الأساسي، والمصدر الأصلي للغة العربية ودراساتها بما يحويه من جوانبَ لغوية يُعَد من الركائز الأساسية التي تُبنَى عليها علوم اللغة، فالقراءات القرآنية– متواترها وشاذِّها– تعدُّ أغنى مصادر الدراسات اللغوية على تنوعها، فهي منبت خصب يثري اللغة ويمدُّها بالطاقة على مرِّ العصور.

وقد عُني العلماء بها، وخصوصاً الصحيح المتواتر منها، وبقي الشاذ لم ينل حظاً وافراً من العناية والتأليف؛ فلا يعرف قدره إلا الخاصة، فجاء هذا البحث ليمثل خطوة متواضعة، وإسهاماً يسيراً في مجال الدراسات اللغوية التي عُنيت بالقراءات الشاذة في أحد كتب التفاسير التي عُني مؤلفها بالقراءات الشاذة والتنبيه عليها؛ ليدرسها في إطار ثلاث مستويات لغوية هي: المستوى الصوتي والصرفي والنحوي تحت عنوان: "القراءات الشاذة في نظم الدرر للبقاعي (ت ٨٨٥هـ) جمعاً وتصنيفاً ودراسة" متبعاً المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: قراءات ، شاذة ،متواترة ، البقاعي ، نظم الدرر.

Anomalous Readings in Al-Biqa'i's Nazm al-Durar (d. *885* AH): A Linguistic Study

Saad Kamel Elsayed Aboulela
Lecturer of Fundamentals of Language at the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys in Qena

Email: *saadabual-ezz.4119@azhar.edu.eg*

Abstract:

The Holy Quran and its readings constitute the primary source and original fount of the Arabic language and its studies. The linguistic aspects contained within it are considered fundamental pillars upon which linguistic sciences are built. Thus, Quranic readings—both mutawatir (consecutively transmitted) and anomalous—are among the richest sources for diverse linguistic studies. They are a fertile ground that enriches the language and empowers it throughout the ages.

Scholars have paid great attention to these readings, especially the authentic and mutawatir ones. However, the anomalous readings have not received ample care and authorship; only specialists truly appreciate their value. Therefore, this research represents a modest step and a humble contribution to the field of linguistic studies that have focused on anomalous readings within one of the exegesis books whose author meticulously highlighted and drew attention to them. This study examines these readings within three linguistic levels: the phonological, morphological, and grammatical levels, under the title: "Anomalous Readings in Al-Biqa'i's Nazm al-Durar (d. 885 AH): Collection, Classification, and Study," employing the descriptive analytical method.

Keywords: *Readings , Anomalous , Mutawatir , Al-Biqa'i , Nazm al-Durar.*

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدَ الشاكرين على ما أنعم وتفضَّل أكرم المسئولين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد المرسلين سيدِنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين وبعد ،،،

فالقرآن الكريم وقراءاته هو المنبع الأساسي، والمصدر الأصلي للغة العربية ودراساتها بما يحويه من جوانبَ لغوية يُعَد أهم الركائز الأساسية التي تُبنَى عليها علوم اللغة، فالقراءات القرآنية – متواترها وشاذِّها– تعدُّ أغنى مصادر الدراسات اللغوية على تنوعها، فهي منبت خصب يثري اللغة ويمدُّها بالطاقة المتجددة على مرِّ الدهور والأزمنة ؛ لتظلَّ صامدةً أبدا .

وقد أولى العلماءُ المسلمون القرآنَ الكريمَ وقراءاتَه عنايتهم واهتمامهم ؛ فمنذ صدر الإسلام إلى وقتنا هذا وهم يتسارعون إلى خدمته، ويتسابقون في مدارسته قراءةً ورسماً وتفسيراً وإعراباً ...إلخ من الدراسات التي تُبرِز وجوهَ الإعجاز فيه؛ فأنتجت قرائحُهم دراسات متنوعة حول القرآن الكريم من أهمها علم القراءات الذي أولاه العلماء عنايةً فائقةً من حيث الضبط والتوجيه، والإعراب والترجيح، والبيان والتوضيح، وقد بدت عنايتهم بالصحيح المتواتر من القراءات، وبقي الشاذ لم ينل حظاً وافراً من العناية والتأليف؛ لمنع القراءة والتعبُّد به، فلا يعرف قدره إلا الخاصة؛ إذ هو يحتوي على أوجه لغوية متنوعة، ويأتي هذا البحث ليمثلَ خطوة متواضعة، وإسهاماً يسيراً في مجال الدراسات اللغوية التي عُنيت بالقراءات الشاذة؛ ليرصدَ مظاهرَ الاختلاف والتباين بين القراءات الشاذة والمتواترة في أحد كنوز التفاسير النادرة تحت عنوان " القراءات الشاذة في نظم الدرر للبقاعي (ت ٨٨٥هـ) دراسة لغوية" في إطار ثلاث مستويات لغوية هي: المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى النحوي، متبعاً في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يُعنَى برصد

الظاهرة ومناقشتها، واستخلاص النتائج من خلال ذلك.

وكان من أسباب اختيار الموضوع :

• اتصال الموضوع بكتاب الله؛ فوددت خدمته ولو بقدر يسير بإظهار وجوه الإعجاز في القرآن من خلال دراسة القراءات الشاذة .

• تنوع القراءات الشاذة في "نظم الدرر" فوجدتها مجالاً خصباً للدراسة .

• إبراز جهود البقاعي من حيث اهتمامه بالقراءات الشاذة وتنبيهه عليها، وتوجيهها، ونسبتها أحياناً .

• ما زالت الدراسات حول القراءات الشاذة قليلة – إلى حد ما– فأردت الإسهام في هذا المجال؛ لمعرفتي قيمة ما تحويه من أوجه لغوية جديرة بالدراسة .

أما عن الدراسات السابقة فسأذكر منها أمثلةً منعاً للإطالة :

• توجيه القراءات الشاذة في سورتي الفاتحة والبقرة من كتاب " الكامل في القراءات الخمسين" للهمذاني وأثرها في التفسير للباحث محمد يحيى أحمد – رسالة ماجستير– جامعة قطر– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– ١٤٤٠هـ= ٢٠٢٠م .

• مدخل إلى القراءات الشاذة بحث للدكتور/ رفاعي عبد الباسط عامر– مجلة كلية الآداب– جامعة سوهاج– العدد الثاني والستون– الجزء الثاني يناير ٢٠٢٢م .

• البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي– رسالة دكتوراه للباحث/عزيز سليم علي القرشي– الجامعة المستنصرية – العراق – عام ١٤٢٥هـ .

• الظواهر الصوتية في نظم الدرر للبقاعي جزء عم أنموذجاً– بحث د/ الزبير بن محمد– مجلة الجامعة الإسلامية بالجزائر– ملحق العدد ١٨٣ .

وقد استلزم الأمر أن يُقسَّم البحث إلى: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس للمراجع كالتالي:

المقدمة: وتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والمنهج المتَّبع فيه، والدراسات السابقة عليه، وخطته .

التمهيد: وجاء تحت عنوان: البقاعي والقراءات، وذكرت فيه ترجمةً موجزةً للبقاعي، وحديثاً حول القراءات .

المبحث الأول: القراءات الشاذة في المستوى الصوتي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإبدال بين الصوائت .

المطلب الثاني: الإبدال بين الصوامت .

المبحث الثاني: القراءات الشاذة في المستوى الصرفي، وفيه تسعة مطالب :

المطلب الأول: بين جمع التكسير وجمع المؤنث .

المطلب الثاني: بين المصدر وجمع التكسير .

المطلب الثالث: بين الإفراد وجمع المذكر السالم .

المطلب الرابع: بين التذكير والتأنيث .

المطلب الخامس: بين (فَعْل وفعلاء) .

المطلب السادس: بين الفعل الماضي والاسم .

المطلب السابع: بين البناء للمجهول والبناء للمعلوم .

المطلب الثامن: بين التشديد والتخفيف .

المطلب التاسع: بين الحرف والفعل .

المبحث الثالث: القراءات الشاذة في المستوى النحوي، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: اختلاف حركات الإعراب وفيه:

أولاً: بين الرفع والنصب، ثانياً: رفع المستثنى ونصبه، ثالثاً: رفع المضارع ونصبه .

المطلب الثاني: التعريف والتنكير.

المطلب الثالث: مراعاة معنى من الموصولة.

المطلب الرابع: التقديم والتأخير.

الخاتمة: ودوَّنت فيها أهم النتائج التي تمخَّض عنها البحث .

الفهرس: وذكرت فيه قائمة المراجع والمصادر التي استقى منها البحث مادته .

وبعد فهذه خطوة متواضعة في مجال الدراسات اللغوية التي عُنيت بالقراءات الشاذة، آمل أن تحظى بالقبول، فإن وفِّقْت فبفضل الله ومنِّه، وإن قصَّرت فسمة البشر؛ لذا أرجو من الله – تعالى– التوفيق والسداد؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التمهيد

البقاعي والقراءات

أولاً: البقاعي

نسبه ومولده:

هو ابراهيم بن عمر بن حسن الرِّباط بن على بن أبي بكر البِقاعي الشافعي، برهان الدين أبو الحسن، العلَّامة المحدِّث الحافظ النحوي المفسِّر، ولد سنة تسع وثمانمائة تقريباً بقرية خُربة من أعمال البقاع ، ونشأ بها ثم تحوَّل إلى دمشق ثم فارقها، ودخل بيت المقدس ثم القاهرة . (١)

شيوخه:

أخذ العلم عن العديد من الشيوخ والعلماء في عصره، فقرأ على التاج بن بهادر في الفقه والنحو، وأخذ القراءات عن ابن الجزري وغيره، والحديث عن الحافظ بن حجر، والفقه عن التقي بن قاضي شهبة، ولازَم القاياتي والونائي، وسائر أشياخ عصره، ومَهَر وبرع في الفنون، ورحل وسمع البرهان الحلبي، والبرهان الواسطي، والتدمري، والمجد البرماوي، والبدر البوصيري، وخَلْقٌ يجمعهم معجمه الذي سماه: "عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران" .(٢)

---

(١) ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص٣٤٧- تح: سليمان بن صالح الخزي- مكتبة العلوم والحكم السعودية ط١ ١٤١٧هـ=١٩٩٧م، نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ص ٢٤- تح: فيليب حتي- المكتبة العلمية – بيروت (بلا ط وتاريخ)، ديوان الإسلام لمحمد بن عبد الرحمن بن الغزي٢٥٣/١- تح: سيد كسروي حسن- دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤١١هـ= ١٩٩٠م، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ١٩/١- دار المعرفة بيروت- (بلا ط وتاريخ) .

(٢) ينظر: نظم العقيان ص ٢٤، البدر الطالع ١٩،٢٠/١ ، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ لمحمد محيسن ٢٥/٢- دار الجيل بيروت – ط١ ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م .

مؤلفاته:

لقد برع البقاعي في جميع العلوم، وفاق الأقران، فصنَّف الكثير من الكتب في شتى العلوم، من مؤلفاته: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"- وهو موضع الدراسة- ويُعرف بمناسبات البقاعي، أو تفسير البقاعي، "عنوان العنوان"، "الأحوال القويمة"، "النكت شرح العقائد"، "سر الروح" وهو مختصر كتاب " الروح" لابن القيم، "القول المفيد في أصول التجويد"، "كفاية القاري"، "الاطلاع على حجة الوداع" ، ديوان شعره المسمَّى " إشعار الواعي بأشعار البقاعي"، "الباحة في المساحة"، "أحسن الكلام"، "خير الزاد"، "تهديم الأركان"، "دلالة البرهان"، "السيف المسلول اللماع على المفتي المفتون بالابتداع" ، "أشلاء علي ابن الخباز"، "شرح جمع الجوامع"، "أُسْد البقاع الناهسة"، "جواهر البحار"، "إظهار العصر ذيل إنباء الغمر"، "الضوابط والإشارات لعلم القراءات"، "تحرير الإصابة في علم الكتابة"، "ما لا يستغني عنه الإنسان من ملح اللسان" في النحو، "رفع اللثام عن عرائس النظام" في العروض، "الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل"، "القول المألوف في الرد على منكر المعروف" ورسالة " ليس في الإمكان أبدع مما كان" ردَّ فيها على بعض الفلاسفة القائلين بالوحدة المطلقة.[1]

تلاميذه:

بعد أن رحل البقاعي إلى الحجاز لآداء فريضة الحج عاد إلى القاهرة وجلس

---

(١) ينظر: نظم العقيان ص٢٤ ، سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة ٤٣/١- تح: محمود الأرناؤوط – مكتبة أرسيكا – تركيا- ٢٠١٠م ، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لعادل نويهض١٨/١- مؤسسة نويهض- بيروت- لبنان- ط٣ ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧١/١- مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي- بيروت (بلا ط وتاريخ) .

للتعليم، وأقبل عليه الطلاب يأخذون عنه، ويتتلمذون عليه في شتى الفنون' فأخذ عنه أبو راشد، وابن قُرَيبة وهو تلميذه الخاص الذي أوصى بكل تصنيفاته له [١]

أقوال العلماء فيه: تعدَّدت أقوال العلماء فيه، فأثنى عليه الكثير منهم، ودافع عنه ضد من قدح فيه، فأثنى عليه الشوكاني وردَّ قول السخاوي فقال: برع في جميع العلوم وفاق الأقران، لا كما قال السخاوي: إنه ما بلغ رتبة العلماء، بل قصارى أمره إدراجه في الفضلاء، وأنه ما أتقن فناً .

قال الشوكاني: قلت بل تصانيفه شاهدة بخلاف ما قاله، وأنه من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف، ولكن هذا من كلام الأقران في بعضهم بعض بما يخالف الإنصاف؛ لما يجري بينهم من المنافسات تارةً على العلم وتارةً على الدنيا، وقد كان البقاعي منحرفاً عن السخاوي، والسخاوي منحرفاً عنه، وجرى بينهما من المناقضة والمراسلة والمخالفة ما يوجب عدم قبول أحدهما على الآخر.

ومن أمعن النظر في كتاب البقاعي في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول، وكثيراً ما يُشْكِل عليَّ شيءٌ في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطوَّلات التفاسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب .[٢]

---

(١) ينظر: معجم حفاظ القرآن ٢٦/٢ ، سلم الوصول ٤٣/١ .

(٢) ينظر: البدر الطالع ٢٠/١ ، معجم حفاظ القرآن ٢٥/٢، ٢٦ ، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة جمع وإعداد: مجموعة من المؤلفين ٦٥/١- مجلة مانشستر- بريطانيا ط١ ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م .

كان مؤرخاً وأديباً غزير الكتابة، وعالماً بالحساب والمساحة والهندسة، ونظم الشعر في بعض المناسبات [١]، وهو أستاذ ثقة ضابط حجة، قارئ محدّث مفسِّر مؤلِّف .[٢] وكتابه "نظم الدرر" يشهد له بالفضل والمعرفة وغزارة العلم، فهو مؤلَّف لم يسبقه إليه أحد، جمع فيه من أسرار القرآن العظيم ما تتحيَّر منه العقول، مكث في تأليفه أربع عشرة سنة كاملة.[٣]

ثانياً: القراءات

القراءات في اللغة:

جمع قراءة وهي مصدر،" يقال: قرأت القرآن، وأنا أقرؤه قَرْءاً وقراءةً وقرآناً" [٤]، وقرأه يقرؤه قرْءاً وقراءةً وقرآناً .[٥]

والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسُمِّي القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات، والسُّور بعضها إلى بعض.[٦]

وفي الاصطلاح:

" علم بكيفية آداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة" [٧]

---

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة ٦٦/١ .

(٢) معجم حفاظ القرآن ٢٥/٢ .

(٣) ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٣٤٨ .

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (ق ر أ) ٢١١/٩- تح: محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط١ ٢٠٠١م .

(٥) لسان العرب لابن منظور(ق ر أ)١٢٨/١- دار صادر بيروت- ط٣ ١٤١٤هـ .

(٦) ينظر: (ق رأ) في لسان العرب ١٢٨/١، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي٣٧١/١ – تح: مجموعة من المحققين – دار الهداية (بلا ط وتاريخ) .

(٧) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص٩- دار الكتب العلمية- ط١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م .

هذا بالنسبة للقراءات المتواترة، أما الشاذة فقبل أن نذكر تعريفها لابد أن نبيِّن أركان القراءة الصحيحة، وهي:

(١) موافقة العربية ولو بوجه، ولو كان ضعيفاً.

(٢) موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، أي تقديراً .

(٣) صحة السند، بأن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله [١] .

فكل قراءة توافرت فيها هذه الشروط فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلق على القراءة ضعيفة أو شاذة أو باطلة .[٢]

مما سبق نستطيع أن نستخلص ضابط القراءة الشاذة بأنها: ما فقدت ركناً من أركان القراءة الصحيحة .[٣]

يُعلم من ذلك أن سبب شذوذ القراءات هو فقدان ركن أو أكثر من أركان القراءة الصحيحة، فتشذ القراءة إن لم توافق وجهاً في العربية، أو لم توافق رسم المصاحف العثمانية، أو لم يصح لها سند، أي لم تتواتر.

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٩/١- تح: علي الضباع – المطبعة التجارية الكبرى(بلا ط وتاريخ) ، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٣١/١- تح: محمد أبو الفضل ابراهيم – دار إحياء الكتب العربية – ط١ ١٣٧٦هـ= ١٩٥٧م ، دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر ص ٩٥- دار المنار- ط٢ ١٤١٩هـ=١٩٩٩م

(٢) ينظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٥٨/١- تح: محمد أبو الفضل ابراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م .

(٣) ينظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لابن شامة ص ١٢٧- تح: طيار آلتي قولاج- دار صادر بيروت – ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م .

أنواع القراءات

ذكر السيوطي استنباطاً عن ابن الجزري أن القراءات أنواع:

الأول: **المتواتر** وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهى السند، وغالب القراءات كذلك، كقوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة:٤) قرأ بها عاصم والكسائي ويعقوب وخلف[١] .

الثاني: **المشهور** وهو ما صحَّ سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم، واشتهر عن القراء، مثل فتح التاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴾ (الكهف:٥١) [٢].

الثالث: **الآحاد** وهو ما صحَّ سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، ولا يُقرأ به، من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبى بكرة أن النبي – ﷺ– قرأ " رفارف" [٣] في قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴾ (الرحمن:٧٦) .

---

(١) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لأحمد بن موسى، أبو بكر بن مجاهد ص ١٠٤– تح: شوقي ضيف– دار المعارف – مصر– ط٢ ١٤٠٠هـ.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣١١/٢– تح: علي الضباع– المطبعة التجارية الكبرى (بلا ط وتاريخ).

(٣) ينظر: فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص٣١٣ – تح: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين – دار ابن كثير (دمشق – بيروت)– ط١ ١٤١٥ هـ –١٩٩٥ م

الرابع: **الشاذ** وهو ما لم يصح سنده، من ذلك قراءة "مَلَكَ يومَ الدين" بصيغة الماضي ونصب يوم .[١]

الخامس: **الموضوع** وهو الذي لا أصل له ولا إسناد، أو هو ما وافق العربية والرسم ولم يُنقل البتة كقراءات الخزاعي.

السادس: **المدرج** وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ ﴾ (النساء:١٢) بزيادة (من أم) .[٢]

حكم القراءات الشاذة:

صرَّح النووي بأنه لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة؛ لأنها ليست قرآناً، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وكل واحدة من السبع متواترة، هذا هو الصواب الذي لا يُعدَل عنه، ومن قال غيره فغالط أو جاهل، وأما الشاذة فليست متواترة، فلو خالف وقرأ بالشاذة أُنكر عليه قراءتها في الصلاة أو غيرها، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ، ونقل الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يُصلى خلف من يقرأ بها، قال العلماء: فمن قرأ بالشاذ إن كان جاهلاً به أو بتحريمه عُرِّف ذلك فإن عاد إليه بعد ذلك أو كان عالماً به عُزِّر تعزيراً بليغاً إلى أن ينتهي عن ذلك، ويجب على كل مكلَّف قادر على الإنكار أن ينكر عليه .[٣]

---

(١) نسبت هذه القراءة لعلي بن أبي طالب في الإبانة عن معاني القراءات لمكي أبي طالب ص ١٢١- تح: د/ عبد الفتاح شلبي- دار نهضة مصر(بلا ط وتاريخ) .

(٢) الاتقان في علوم القرآن ٦٤/١، ٦٥ ، دراسات في علوم القرآن الكريم د/فهد الرومي ص ٣٢٦: ٣٢٩ – ط١٢ ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، المدخل إلى علوم القرآن الكريم لمحمد فاروق النبهان ص ١٩٩، ٢٠٠- دار عالم القرآن – حلب- ط١ ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م .

(٣) ينظر: المجموع شرح المهذب ليحيى بن شرف النووي ص٣٩٢- دار الفكر (بلا ط وتاريخ).

وقد صرَّح السخاوي بأن الشاذ ليس بقرآن؛ لأنه لم يتواتر[١]، وعليه فلا تجوز القراءة به في الصلاة وغيرها.

وقد ذكر مكي أبو طالب أن القراءات من حيث القراءة بها وعدمها ثلاث أقسام: قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي: أن ينقل عن الثقات إلى النبي – ﷺ – ويكون له وجه في العربية، التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف.

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده، مثاله: "مالك" و"مَلِك"

والقسم الثاني: ما صحَّ نقله في الآحاد، وصحَّ وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف مثل قراءة ابن عباس: " وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا" فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين:

إحداهما: أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده .

والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف.[٢]

---

(١) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي ص ٣٢٥ – تح: د/ مروان العطية، د/ محسن خرابة – دار المأمون للتراث – دمشق– بيروت– ط١ ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م .

(٢) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات ص ٥١، ٥٢ ، النشر في القراءات العشر ١/١٤.

حكم القراءة بالشاذ في الصلاة:

ورد تفصيل عن الفقهاء في القراءة بالشاذ من القراءات في الصلاة، فذهب الحنفية إلى أن الصلاة لا تفسد بقراءة الشاذ، ولكن لا تجزئه هذه القراءة عن القراءة المفروضة، ومن ثم تفسد صلاته إذا لم يقرأ معه بالمتواتر؛ فالفساد لتركه القراءة بالمتواتر لا للقراءة بالشاذ .

ونصَّ المالكية على حرمة القراءة بالشاذ من القراءات، لكن لا تبطل الصلاة بالشاذ إلا إذا خالف المصحف .

وذهب الشافعية إلى أنه لا تجوز القراءة في الصلاة بالشاذ؛ لأنها ليست قرآناً، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وتبطل به الصلاة إن غيَّر المعنى في الفاتحة .

ومذهب الحنابلة حرمة قراءة ما خرج عن مصحف عثمان ولو وافق قراءة أحدٍ من العشرة، ولا تصح الصلاة به، وقيل: يكره أن يقرأ بما يخرج عن مصحف عثمان، وعلى هذه الرواية تصح صلاته إذا صح سنده؛ لأن الصحابة كانوا يصلون بقراءتهم في عصره- ص - وبعده وكانت صلاتهم صحيحة.[١]

الفرق بين القراءات المتواترة والشاذة

(١) إن القراءات المتواترة صحيحة النسبة إلى رسول الله – ﷺ – بنقل الجمع الكثير عن الجمع الكثير حتى يبلغ إلى رسول الله ﷺ .

(٢) يجب اعتقاد القراءات المتواترة بحيث يكفر جاحدها جملة – معاذ الله-

(٣) هذه القراءات هي التي يقرأ بها القرآن، ويتعبَّد بها في الصلاة وخارجها.

(٤) هذه القراءات يستعان بها على فهم القرآن الكريم وإدراك مراميه.

أما القراءات الشاذة فعلى العكس من ذلك:

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية الصادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية ص ٣٣، ٥٦ ، ٥٧ – ط ١٤٠٤: ١٤٢٧هـ .

(١) فهي مما لا تصح نسبة القراءة بها إلى رسول الله ﷺ.

(٢) ويحرم اعتقادها، بل يكفَّر معتقدها إذا علم بطلان سندها .

(٣) لا يُقرأ بها في الصلاة أو خارجها، ولا يُتعبَّد الله – تعالى– بتلاوتها .

(٤) لا يُستعان بها على فهم القرآن، ولكن من المهم أن يُعْرَف توجيهها .[١]

الأخذ بالقراءات الشاذة في التفسير

ورد عن المفسرين في هذا الشأن قولان:

القول الأول: عدم الأخذ والاحتجاج بالقراءات الشاذة في التفسير؛ لأنها " لا يُبنَى عليها حكم؛ لأنه لم يثبت لها أصل" [٢] "وهي لا تجوز تلاوة ولا توجب حكماً" [٣] ، ولا يقوم بمثلها حجة .[٤]

قال الرازي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٢٦) بعد أن عرض آراء الفقهاء في مدة الإيلاء وأن أبا حنيفة يرى أن الزوج لا يكون موالياً حتى يحلف على أنه لا يطأها أربعة أشهر أو فيما زاد، وحجة أبي حنيفة أن عبد الله بن مسعود– ﷺ – قرأ " فإن فاءوا فيهن" ، والجواب الصحيح أن القراءة الشاذة مردودة؛ لأن كل ما كان قرآناً وجب أن يثبت بالتواتر، فحيث لم يثبت بالتواتر قطعنا أنه ليس بقرآن، وأولى الناس بهذا أبو حنيفة،

---

(١) ينظر: الواضح في علوم القرآن لمصطفى ديب، محيي الدين ديب ص١١٩– دار الكلم الطيب، ودار العلوم الإنسانية – دمشق – ط٢ ١٤١٨هـ= ١٩٩٩م .

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ١١٣/١– تح: محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية بيروت – ط٣ ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣هـ .

(٣) أحكام القرآن ٥٩٦/٣ .

(٤) ينظر: تيسير البيان لأحكام القرآن لابن نور الدين١٨٨/١– بعناية: عبد المعين الحرش – دار النوادر سوريا– ط١ ١٤٣٣هـ= ٢٠١٢م .

فإنه بهذا الحرف تمسَّك في أن التسمية ليست من القرآن، وأيضاً فقد بيَّنا أن الآية مشتملة على أمور ثلاثة دلَّت على أنَّ هذه الفيئة لا تكون في المدة، فالقراءة الشاذة لما كانت مخالفة لها وجب القطع بفسادها.(١)

القول الثاني: جواز الأخذ والاحتجاج بالقراءات الشاذة في التفسير وغيره، وذلك لو صرَّح الراوي بسماعها عن رسول الله – ﷺ – فاختلف العلماء في العمل بذلك على قولين: الأول: النفي ووجهه أن الراوي لم يروه في معرض الخبر بل في معرض القرآن، ولم يثبت فلا يثبت .

الثاني: أنه وإن لم يثبت كونه قرآناً فقد ثبت كونه سُنَّة، وذلك يوجب العمل كسائر أخبار الآحاد (٢)، وذلك إذا كان المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة " والصلاة الوسطى صلاة العصر" (٣)

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٤٣٠/٦ : ٤٣٣– دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط٣ ١٤٢٠هـ .

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٤٧/١– تح: أحمد البردوني، ابراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – ط٢ ١٤٨٤هـ= ١٩٦٤م .

(٣) ينظر: فضائل القرآن ص ٢٩٢ ، الإتقان في علوم القرآن ٢٧٩/١

المبحث الأول:

القراءات الشاذة في المستوى الصوتي

وفيه مطلبان

المطلب الأول: الإبدال بين الصوائت

المطلب الثاني: الإبدال بين الصوامت

المطلب الأول

الإبدال بين الصوائت

تنقسم الأصوات البسيطة التي يتألف منها الكلام إلى:

أ- صوامت أو أصوات صامتة ب- صوائت أو حركات

وقد بُني هذا التقسيم على طبيعة الأصوات وخواصها، فالصوت الصامت هو: الصوت المجهور أو المهموس الذي يعترضه عائق عند مرور النفس اعتراضاً كاملاً أو جزئياً .

والصوت الصائت أو الحركة هو: الصوت المجهور الذي لا يعترضه عائق عند مرور النفس، بل يمر الهواء حراً طليقاً عبر الحلق والفم .

وهذه الصوائت أو الحركات تنقسم إلى قصيرة وهي: الفتحة والضمة والكسرة، وطويلة وهي: الألف والواو والياء، والصوامت أو السواكن هي بقية الحروف العربية .[1]

ويحدث إبدال بين الصوائت أو الحركات، وإبدال بين الصوامت أو السواكن، وقد وجدت لهذا الإبدال أمثلة عند البقاعي سأعرضها فيما يلي:

بين الضم والفتح والكسر(شُرب)

قال تعالى: ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴾ (الواقعة: ٥٥)

قال البقاعي: (شرب) بالفتح في قراءة الجماعة، وبالضم لنافع وعاصم وحمزة، وقرئ

---

(١) ينظر: أصوات اللغة د/ عبد الرحمن أيوب ص ١٥٦ وما بعدها – مكتبة الشباب، علم الصوتيات د/ عبد العزيز علام، د/ عبد الله ربيع ص ١٧٨- مكتبة الرشد ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م ، علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات د/ ابراهيم أبو سكين ص ٤٢ وما بعدها- ط٢ ١٤٢٨= ٢٠٠٨م .

شاذاً بالكسر، والثلاثة مصادر .[١]

صرَّح الشيخ بتناوب الحركات الثلاث- الضمة والفتحة والكسرة - على شين (شُرْب) ونسب قراءة الضم لجمهور القراء، والفتح لنافع وعاصم وحمزة، وذكر أن الكسر شاذ - دون نسبة- وصرَّح بأن الثلاثة مصادر .

ونسب البعض قراءة الكسر إلى مجاهد وأبي عثمان النهدي[٢]

وعليه فقوله تعالى(شرب) قرئ بضم الشين وفتحها وكسرها .

فأما قراءة الضم فقرأ بها نافع وعاصم وحمزة، ووجهها أنه مصدر، وقيل: اسم لما شُرِب.

وأما قراءة الفتح فقرأ بها باقي السبعة، والأعرج وابن المسيَّب ومالك بن دينار وابن جُريج، ووجهها أنه مصدر.

وأما قراءة الكسر فقرأ بها مجاهد وأبو عثمان النهدي، ووجهها أنه اسم لا مصدر، يراد به المشروب مثل الطِّحن يراد به المطحون.[٣]

قال ابن السكيت: الشَّرب مصدر شربت أشرب شَرْباً وشُرباً، قال: والشَّرب أيضاً: القوم يجتمعون على الشراب .

---

(١) نظم الدرر ٢١٨/١٩ .

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٢٤٧/٥- تح: عبد السلام عبد الشافي- دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ ١٤٢٢هـ، البحر المحيط في التفسير لأبي حيان ٨٧/١٠- تح: صدقي محمد جميل – دار الفكر- بيروت – ط ١٤٢٠ هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ١٤/ ١٤٦- تح: علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية – بيروت- ط١ ١٤١٥ هـ .

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ٤٦٣/٤- دار الكتاب العربي – بيروت – ط٣ ١٤٠٧ هـ ، تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من القرآن لأبي جعفر الأندلسي ص ١٠٩- الناشر: كنوز أشبيليا – السعودية ط٢ ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م .

وقال: الشِّرْب: الماء بعينه يُشْرَب، والشِّرب: النصيب من الماء . [١]

فقد ذكر أن الشِّرْب بالكسر اسم وبالضم والفتح مصدران .

بينما صرَّح أبو عبيدة أن: الشَّرب بالفتح مصدر، وبالخفض والرفع اسمان لما شربت .[٢]

وذكر بعض اللغويين أن الثلاثة مصادر [٣]

ويلاحظ أنه قد ترتب على تناوب الحركات على شين (شُرْب) تنوع دلالي خلافاً للبقاعي الذي صرَّح أن الثلاثة مصادر .

بين الضم والفتح (يُضل ويَضل)

قال تعالى: ﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ (النحل: ٣٧)

قال البقاعي في تفسير قوله: (من يضل) " أي من يحكم بضلاله، وهو الذي أضلهم فلا يمكن غيره أن يهديهم لأنه لا غالب لأمره، وقرىء شاذاً بفتح الياء من ضل بمعنى نسي، أي فلا تمكن هداية من نسيه، أي تركه من الهداية ترك المنسي فإنه ليس في يد غيره شيء" . [٤]

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (ش ر ب)٢٤١/١١ .

(٢) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ش ر ب) ١٥٣/١- تح: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين – بيروت – ط٤ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م .

(٣) ينظر: (ش ر ب) في الصحاح ١٥٣/١، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٥٢/٨ – تح: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية- بيروت – ط١ ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، لسان العرب لابن منظور ٤٨٧/١ .

(٤) نظم الدرر ١٥٩/١١ ، ١٦٠ .

ذكر الشيخ أن الفعل (يُضل) بضم الياء قرئ شاذاً بفتح الياء – دون نسبة– وقد ذكرت القراءة بلا نسبة عند بعض المفسرين . (١)

والمعنى على القراءة الأولى بضم ياء(يُضل) : "لا يرشد من أضله أي من سبق له من الله الضلالة لم يهده" (٢) أي من أضله الله فمن ذا الذي يهديه من بعد الله ؟ (٣)

قال الأزهري: من قرأ (لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ) فمعناه: إن الله لا يهدي من أضله في سابق علمه لاستجابة الإضلال باختياره والضلالة على الهدى .(٤)

وعلى القراءة الثانية بفتح ياء (يضل) : "لا يهدي من ضلَّ بنفسه" (٥)

وقد ترتب على تناوب الحركات على ياء الفعل (يضل) تنوع دلالي؛ فعلى قراءة الضم المعنى: أنه تعالى لا يهدي من يضله أي لا يلطف بمن يخذُل (٦) أي لا يُضل إلا من لم يقبل الإيمان به فيدعه إلى كفره، بل ويطمس على قلبه غير مأسوف عليه فهذه إرادته، وقد أجابه الله إلى ما يريد . (٧)

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري ٦٥٠/٢ ، البحر المحيط ٥٢٩/٦ .

(٢) تفسير القرطبي ١٠٤/١٠ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٩٠/٤– تح: محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ ١٤١٩هـ .

(٤) معاني القراءات للأزهري ٧٩/٢– مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود– ط١ ١٤١٢هـ= ١٩٩١م .

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي٢١٩/٧– تح: د/احمد الخراط – دار القلم– دمشق (بلا ط وتاريخ)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل٥٥/١٢– تح: الشيخ/ عادل عبد الموجود، علي معوض– دار الكتب العلمية– بيروت – ط١ ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٥٢٩/٦ .

(٧) تفسير الشعراوي = الخواطر للشيخ/ محمد متولي الشعراوي ٧٩٢٧/١٣– مطابع أخبار اليوم .

وعلى قراءة الفتح يكون المعنى: لا يهدي من اختار الضلال . [١]

ويمكن التوفيق بين المعنيين بأن يقال: " إنه سبحانه لا يخلق الهداية جبراً وقسراً فيمن يخلق فيه الضلالة بسوء اختياره " . [٢]

(يَعشُ ويعشَ)

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ (الزخرف: ٣٦)

قال البقاعي في تفسير(من يعش): " أي يفعل فعل المعاشي، وهو من عشاء بصره بالليل والنهار، أو عمي على قراءة شاذة وردت عن يعقوب بفتح الشين وركب الأمور متجاوزاً " . [٣]

صرح الشيخ بأن معنى(يعش) بضم الشين: يفعل فعل المعاشي، وعلى قراءة يعقوب الشاذة: يعمى، وقد نسب البعض قراءة الفتح إلى ابن عباس . [٤]

بينما نسبها البعض الآخر إلى يحيى بن سلام وقتادة . [٥]

---

(١) ينظر: الأساس في التفسير لسعيد حوى ٢٩٣٥/٦- دار السلام القاهرة – ط٦ ١٤٢٤هـ .

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم للشيخ / محمد سيد طنطاوي ١٤٨/٨- دار نهضة مصر- ط١ (بلا ط وتاريخ) .

(٣) نظم الدرر ٤٢٨/١٧ .

(٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ٣٣٤/٨- تح: الإمام أبي محمد بن عاشور – دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط١ ١٤٢٢هـ= ٢٠٠٢م ، معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ١٦١/٤- تح: عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي- بيروت – ط١ ١٤٢٠هـ، تفسير القرطبي ٨٩/١٦ .

(٥) ينظر: البحر المحيط ٣٧٢/٩ ، الدر المصون ٥٨٦/٩ .

والعَشَى مقصور: مصدر الأعشى وهو الذي لا يبصر ليلاً، وهو بالنهار بصير[١] وعشا يعشو إذا ضعف بصره [٢]، والعَشَاء: ظلمة تعترض في العين . [٣]

والمعنى على قراءة الجمهور بضم الشين: يعرض عنه، وعلى فتح الشين يعمى عنه . [٤]

وقد ترتب على الإبدال بين الضمة والفتحة تنوع دلالي؛ إذ المعنى على قراءة الجمهور بالضم: يتعامى ويتجاهل فلم يذكره عند شدته ورخائه ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات، وانهماكه في الشهوات، وعلى قراءة الفتح: يعمى، والفرق بينهما أن (يعشُ) بالضم من عشا يعشو إذا نظر ولا آفة في بصره، و(يعشَ) بالفتح من عشي يعشى إذا كان في بصره آفة فلا يكاد يبصر جيداً . [٥]

---

(١) ينظر: العين للخليل (ع ش ا) ١٨٨/٢- تح: مهدي المخزومي، د/ ابراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال (بلا ط وتاريخ) .

(٢) تهذيب اللغة (ع ش ا)٣٥/٣ .

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٦٨- تح: صفوان الداودي- دار القلم، الدار الشامية – بيروت – ط١ ١٤١٢هـ .

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٢/٣- تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح شلبي- دار المصرية ط١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٧، ٣٩٨ – تح: أحمد صقر- دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م .

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٩١/٥- تح: محمد المرعشلي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط١ ١٤١٨هـ، بيان المعاني لعبد القادر بن ملا ٧٠/٤، ٧١- مطبعة الترقي دمشق- ط١ ١٣٨٢هـ = ١٩٦٥م .

وتفيد قراءة الجمهور شدة ذم المتغافل عن ذكر الله وهو القرآن؛ لأنه يعرف أنه الحق، وهو يتجاهل ويتغابى، وعلى قراءة الفتح: يعمى عن الذكر أو يعرض عنه لآفة في بصره . (١)

(قَرِّي وقِرِّي)

قال تعالى: ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا ﴾ (مريم:٢٦)

قال البقاعي:" قال- يعني الفراء- فمن قال قَرِرت أي بالكسر قرأ (وَقَرِّي عَيۡنٗا) أي بالفتح، وهي القراءة المعروفة، ومن قال قَرَرت أي بالفتح قرأ (وقِري عينا) بكسر القاف، أي وهي الشاذة ، قال القزاز: هي لغة كل من لقيت من أهل نجد" (٢)

ذكر الشيخ أن قراءة (وقِري عيناً) بكسر القاف شاذة دون نسبة، وكذا أوردها البعض دون نسبة أيضاً . (٣)

وقد فصَّل الطبري القول في توجيه القراءتين المتواترة والشاذة قائلاً: وقد اختلف القراء في قراءة قوله: (وَقَرِّي) فأما أهل المدينة فقرءوه بفتح القاف على لغة من قال قَرَرتُ بالمكان أقَرُّ به وقَرَرتُ عيناً أَقَرُّ به قروراً، وهي لغة قريش وعليها القراءة، وأما أهل نجد فإنها تقول: قَرَرت به عيناً أقِرُّ به قراراً، وقَرَرت بالمكان أقِرُّ به، فالقراءة على لغتهم (وقِري عيناً) بكسر القاف، والقراءة عندنا على لغة قريش بفتح القاف . (٤)

---

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة ٢٩٣/٥- دار الحديث القاهرة (بلا ط وتاريخ) .

(٢) نظم الدرر ١٩٠/١٢ .

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٩٦/١١، البحر المحيط ٢٥٦/٧ .

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٥/ ٥١٦- تح: د/ عبد الله التركي – دار هجر – ط١١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، الدر المصون ٥٨٩/٧ ، اللباب ٤٩/١٣ .

وأكد ذلك الزجاج في قوله: يقال: قَرِرت به عيناً أَقَرُّ بفتح القاف في المستقبل، وقَرَرْتُ في المكان أقِر– بكسر القاف– في المستقبل " . [١]

وقد أكد العكبري أن القراءة بالكسر شاذة، وهي لغة شاذة [٢]

ولا يترتب على تناوب الحركات هنا اختلاف دلالي؛ فالقراءتان لغتان بمعنى واحد غير أن اللغة الأولى بفتح القاف أفصح، وعليها الجمهور من القراء [٣]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٢٦– تح: عبد الجليل شلبي– عالم الكتب بيروت – ط١ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م .

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/٨٧٢– تح: علي محمد البجاوي – الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه (بلا ط وتاريخ) .

(٣) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني ٤/٣٥٨– تح: محمد الفتيح– دار الزمان – المدينة المنورة – ط١ ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م .

المطلب الثاني

الإبدال بين الصوامت

(خرقوا وحرَّفوا)

قال تعالى: ﴿ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠٠) قال البقاعي: يعني أنهم كذبوا واختلفوا واتسعوا في هذا القول الكذب، وأبعدوا به في هذه المجاوزة عن حقيقته، اتساع من سار في خرق أي برية واسعة بهماء وسوفة جوفاء متباعدة الأرجاء إلى حيث لم يسبقه إليه بشر، فضل عن الجادة ضلالاً لا ترجى معه هدايته إلا على بعد شديد، فصار جديراً بالهلاك، وإلى ذلك يرجع معنى ما قرئ في الشاذ: وحَرَّفوا – بالمهملة والفاء " [١]

ذكر الشيخ أن قوله تعالى (وَخَرَقُوا۟) قرئ بالحاء المهملة والفاء دون نسبة، وقد نسبها البعض لعمر وابن عباس رضي الله عنهما [٢]

ومعنى خرقوا واخترقوا وخلقوا واختلقوا: افتعلوا ذلك كذباً وكفراً وافتراءً . [٣]

قال أبو عبيدة: " افتعلوا لله بنين وبنات وجعلوها له، واختلقوه من كفرهم كذباً" [٤]

ومعنى حرَّفوا: افتعلوا ما لا أصل له [٥] من التحريف أي زوروا له بنين وبنات، فقالت

---

(١) نظم الدرر ٢١٦/٧ .

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري ٥٣/٢ ، البحر المحيط ٦٠٣/٤ .

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ص ٣٤٨ ، تهذيب اللغة (خ ر ق) ١٤/٧ .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ص٢٠٣– تح: محمد فؤاد سزسكين– مكتبة الخانجي القاهرة ط١٣٨١هـ .

(٥) غريب القرآن المسمى نزهة القلوب لمحمد بن عزيز السجستاني ص ٢٠٧– تح: محمد أديب – دار قتيبة سوريا ط١ ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م .

اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقالت العرب: الملائكة بنات الله، والله سبحانه منزه عما قالوا . [١]

ويلاحظ أن القراءة الشاذة(وحرفوا) بالحاء والفاء بمعنى المتواترة بالخاء والقاف، فهما راجعتان إلى معنى واحد وإن اختلف اللفظ .[٢]

وأكد ذلك ابن جني في توجيه قراءة (وحرَّفوا) بالحاء والفاء فقال: هذا شاهد بكذبهم وأصله من الانحراف، أي الانعدال عن القصد، وهو أيضاً معنى قراءة الجماعة (وخرقوا) بالخاء والقاف، ومعنى الجميع: كذبوا [٣]، فقد أفادت القراءة الشاذة توكيد معنى المتواترة ؛ فهي بمثابة الدليل على اختلاقهم الكذب والبهتان .

(كبير وكثير)

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (الأنفال: ٧٣)

قال البقاعي في قوله تعالى:(وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) أي ينشأ عن تلك الفتنة، والكبير ناظر إلى العظم، وقرىء شاذاً بالمثلثة فيكون عظمة حينئذ مخصوصاً بالأنواع، وبيان الفساد أنه إذا قارب المؤمن الكافر، والكافر المؤمن وتناصروا أو ترك المؤمنون التناصر فيما بينهم انخلَّ النظام فاختلَّ كل من النقض والإبرام، فاختلف الكلام

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٢/١٧٥، الكتاب الفريد ٢/ ٦٦٠ ، تفسير للألوسي ٤/ ٢٢٨ .

(٢) ينظر: الكتاب الفريد ٢/٦٦٠ .

(٣) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ١/٢٢٤- وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط ١٤٢٠هه= ١٩٩٩م .

فتباعدت القلوب، فتزايدت الكروب، فالواجب عليكم أن تكونوا إلباً واحداً [١]، ويداً واحدة في الموالاة، وتقاطعوا الكفار بكل اعتبار ليقوم أمركم وتطيب حياتكم، وتصلح غاية الصلاح دنياكم وآخرتكم . [٢]

ذكر الشيخ أن قوله (كبير) قرئ شاذاً بالثاء المثلثة بدلاً من الباء الموحدة – بلا نسبة– وقد نسبها البعض إلى أبي موسى الحجازي عن الكسائي. [٣]

بينما نسبها البعض الآخر إلى أبي هريرة وابن سيرين وابن السميفع . [٤]

ومعنى (فساد كبير) أي بين المسلمين لأنهم لم يكونوا يداً واحدة على عدوِّهم في كل أمورهم الحسية والمعنوية فظهر أعداؤهم عليهم، وتفرقت كلمتهم، ووهنت قوتهم، وقد ينشأ من هذا اتفاق كلمة المشركين وقوتهم وتحديهم للمسلمين، لأن الفتنة هي قوة الكافر والفساد ضعف المسلمين . [٥]

وقد وجَّه البقاعى القراءة الشاذة بالثاء بأن عظم الفساد مردُّه إلى كثرة أنواعه وتعدد ألوانه، وهذا يعطي تصوراً لاستفحال الفساد وتعدد أشكاله، كل هذا أضافته القراءة الشاذة، فأفادت اتساع دلالة الفساد بأن شمل كل الأنواع ، كما أنها تعطي تصوراً أكبر لخطر مولاة الكفار بانتشار أنواع متعددة من الفساد يترتب عليها ضعف بل وانهيار قوة المسلمين والإسلام، وقوة الكفر والكفار .

---

(١) الإلْب بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: الْقَوْمُ يَجْتَمِعُونَ عَلَى عَدَاوَةِ إنْسَانٍ، وَقَدْ تَأَلَّبُوا: أَيْ تَجَمَّعُوا. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥٩/١– تح: طاهر الزاوى، محمود الطناحي– المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

(٢) نظم الدرر ٣٤٦/٨ .

(٣) تفسير ابن عطية ٥٥٧/٢ ، البحر المحيط ٣٥٩/٥ .

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٢٢٨/٢– تح: عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي بيروت – ط١ ١٤٢٢هـ .

(٥) ينظر: بيان المعاني ٣١٤/٥ ، أحكام القرآن لابن العربي ٤٤٠/٢ ، معالم التنزيل ٢١٣/٢ .

المبحث الثاني

القراءات الشاذة في المستوى الصرفي

وفيه تسعة مطالب :

المطلب الأول : بين جمع التكسير وجمع المؤنث .

المطلب الثاني: بين المصدر وجمع التكسير .

المطلب الثالث: بين الإفراد وجمع المذكر السالم .

المطلب الرابع: بين التذكير والتأنيث .

المطلب الخامس: بين فَعْل وفعلاء .

المطلب السادس: بين الفعل الماضي والاسم .

المطلب السابع: بين البناء للمجهول والبناء للمعلوم .

المطلب الثامن: بين التشديد والتخفيف .

المطلب التاسع: بين الحرف والفعل .

المطلب الأول

بين جمع التكسير وجمع المؤنث (خطاياكم وخطيئاتكم)

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة:٥٨)

قال البقاعي: وقرىء شاذا خطيئاتكم بالجمع السالم الدال على القلة؛ إشارةً إلى أنها وإن تكاثرت فهى في جنب عفوه قليل " . (١)

ذكر الشيخ أن قراءة (خطيئاتكم) على صيغة جمع المؤنث شاذة بلا نسبة، وقد نسبها البعض إلى الحسن البصري والأعمش (٢) ثم يوجه القراءة الشاذة التي تفيد معنى القلة إشارةً إلى أنها وإن كانت كثيرة فهي بالنسبة إلى عفو الله قليلة .

والخطايا: هي الآثام التي تعمدها كاسبها . (٣)

قال أبو حيان في التعبير بجمع الكثرة: لأنه نسب الغفران إلى نفسه فقرن به ما يليق بجوده وكرمه وهو غفران الكثير(٤) المعبَّر عنه بجمع التكثير المفيد لمعنى الكثرة وخطايا صيغة الجمع الكثير ومغفرتها أليق في الآية بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه . (٥)

---

(١) نظم الدرر ٣٩٧/١ .

(٢) ينظر: مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص١٣- مكتبة المتنبي القاهرة ، تفسير ابن عطية ١٥٠/١ ، مفاتيح الغيب ٥٢٤/٣ .

(٣) معاني القراءات للأزهري ١٥٢/١ .

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣٦٤/١، غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري٢٩٦/١- تح: الشيخ/ زكريا عميرات – دار الكتب العلمية بيروت – ط١ ١٤١٦هـ .

(٥) ينظر: أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان للكرماني ص ٧٣- تح: عبد القادر أحمد عطا – دار الفضيلة (بلا ط وتاريخ) .

ويلاحظ أن البقاعي يحاول إيجاد وجه للقراءة الشاذة (خطيئاتكم) بالجمع السالم الدال على القلة إشارة إلى أن الذنوب والخطايا وإن تكاثرت فهي في رحاب عفو الله وسعة كرمه قليلة، فعُبِّر عنها بجمع القلة .

المطلب الثاني

بين المصدر وجمع التكسير(سقاية وسُقَاة)

قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ (التوبة:١٩) قال البقاعي: (أجعلتم سقاية الحاج) أي مجردة عن الإيمان (وعمارة المسجد الحرام) أي كذلك كالإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد، وأهل السقاية والعمارة من غير إيمان في موالاتهم والكف عن معاداتهم (كمن آمن بالله) ... وأما على رواية نسي بن وردان عن أبي جعفر شاذاً: سقاة وعمرة – بالجمع فلا يحتاج إلى تقدير.[١]

ذكر الشيخ أن قراءة أبي جعفر (سقاة وعمرة) بالجمع شاذة، وقد صرَّح بذلك بعض العلماء ناسبين القراءة إلى أبي جعفر. [٢]

وقد نسبها البعض إلى ابن الزبير، والباقر وأبي حيوة، وأبي وجرة . [٣]

وعلى قراءة الجمهور(سقاية وعمارة) وهما مصدران يحتاج إلى تقدير مضاف أي صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن. [٤]

قال أبو جعفر النحاس: " التقدير في العربية أجعلتم أصحاب سقاية الحاج، وقيل: التقدير كإيمان من آمن بالله، وجعل الاسم موضع المصدر؛ إذ عُلِم معناه مثل: إنما

---

(١) نظم الدرر٨/٤١٦ .

(٢) ينظر: المحتسب ١/٢٨٥، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ليوسف بن علي المغربي ص ٥٦١– تح: جمال الشايب – مؤسسة سما – ط١ ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م .

(٣) ينظر: البحر المحيط ٩/٣٧٢، الدر المصون ٩/٥٨٦ .

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص١٣٣– تح: ابراهيم شمس الدين– دار الكتب العلمية بيروت(بلا ط وتاريخ) .

السخاء حاتم، وإنما الشعر زهير" [١]، وإنما يُعبَّر بالمصدر عن الأسماء وبالأسماء عن المصدر إذا كان المعنى مستدلاً عليه بهما .[٢]

وأما على قراءة أبي جعفر(سقاة وعمرة) بصيغة جمع التكسير فهو عنده على غير حذف [٣] أي لا يحتاج إلى تقدير كما قال البقاعي.

وقد علَّل ابن جني القراءة الشاذة بعد أن نسبها إلى أبي جعفر قائلاً: وكأن الذي آنس من قرأ (سقاة وعمرة) و(سُقاية) وعدل إليه عن قراءة الجماعة (وسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) هربه من أن يقابل الحدث – المصدر- بالجوهر، وذلك أن السقاية والعمارة مصدران و" من آمن بالله" جوهر، فلا بد إذن من حذف المضاف، أي: أجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله؟ فلما رأى أنه لابد من حذف المضاف قرأ: سقاة وعمرة وسُقاية على ما مضى. [٤]

---

(١) إعراب القرآن ١١٢/٢، ١١٣ ، وينظر: التبيان للعكبري ٦٣٩/٢، الكتاب الفريد ٢٤٧/٣ .

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ص ٤٢٧ .

(٣) ينظر: معاني القرأن للنحاس ص١٩٢– تح: محمد علي الصابوني–جامعة أم القرى ط١ ١٤٠٩ هـ .

(٤) ينظر: المحتسب ٢٨٥/١، ٢٨٦ .

المطلب الثالث

بين الإفراد وجمع المذكر السالم (صالِ وصالوا)

قال تعالى: ﴿ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ (الصافات: ١٦٢، ١٦٣)

قال البقاعي: (صال الجحيم) أي معذب بعذابه لحكمه عليه بالشقاوة فعلم أنكم لا تقدرون أن تغيروا عليه إلا من غيره هو فبحكمه ضل لا بكم ... وقرئ شاذاً «صالوا» دفعاً لظن أنه واحد.(١)

صرح الشيخ بأن قراءة «صالوا» بصيغة جمع المذكر السالم شاذة – دون نسبة– ثم يذكر توجيه تلك القراءة وهو: دفع ظن أن صاليَ الجحيم واحد، وقد نسبها البعض إلى الحسن البصري وابن أبي عبلة . (٢)

ومعنى (صال) صلَى الكافر ناراً فهو يصلاها أي: قاسى حرها وشدتها .(٣)

فمن أثبت الواو فهو جمع سلامة وسقطت النون للإضافة، ومن لم يثبت الواو احتمل أن يكون جمعاً وحذفت الواو خطاً كما حذفت في حالة الوصل لفظاً لأجل التقاء الساكنين، واحتمل أن يكون صالُ مفرداً حذفت لامه تخفيفاً وجرى الإعراب في عينه .(٤)

---

(١) نظم الدرر ٣١٠/١٦ .

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٤/٢، المحتسب ٢٢٨/٢، تفسير الطبري ١٢٤/٢١، ١٢٥، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ٦٢٠/٢– تح: د/ حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ١٤٠٥هـ، مختصر شواذ القرآن ص ١٢٩، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين البناء ص ٤٧٥– تح: أنس مهرة– دار الكتب العلمية لبنان ط٣ ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م ، البحر المحيط ١٢٩/٩، الدر المصون ٣٣٦/٩ .

(٣) العين (ص ل و) ١٥٤/٧ .

(٤) ينظر: البحر المحيط ١٢٩/٩، اللباب ٣٥٤/١٦ .

وقد ذكر البعض في توجيه قراءة ضم اللام ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون جمع صال، والأصل صالون فحذفت نونه للإضافة وواوه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف، وجاز جمعه مع قوله (من هو) حملاً على معنى (من) لأنه مفرد اللفظ مجموع المعنى، فحمل (هو) على لفظه، والصالون على معناه .

الثاني: أن يكون مفرداً إلا أنه مقلوب قلبت اللام إلى موضع العين فصار من صالي إلى صايل، ثم حذفت الياء فبقيت اللام مضمومة كقولهم شاك في شايك، وهار في هاير .

الثالث: أن يكون مفرداً أيضاً إلا أنه حذفت لامه تخفيفاً وأُجري الإعراب على عينه كما حذفت لام البالية من قولهم: باليت به بالةً .[١]

أما من أثبت الواو (صالو) فلا يحتمل إلا وجهاً واحداً وهو أنه جمع سلامة سقطت النون للإضافة، وهو محمول على معنى (من) فجمع . [٢]

---

(١) ينظر: المحتسب ٢٢٨/٢، تفسير الزمخشري ٦٥/٤، ٦٦ ، الكتاب الفريد ٤٠١/٥، ٤٠٢ .

(٢) ينظر: البحر المحيط ١٢٩/٩ .

المطلب الرابع

بين صيغة التذكير والتأنيث (فيه وفيها)

قال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ (التحريم: ١٢)

قال البقاعي: ولما كانت هذه السورة – التحريم – لتشريف وتكميل نسائه –ص – في الدنيا والآخرة، نص على المقصود بتذكير الضمير ولم يؤنثه قطعاً للسان من يقول تعنتاً: إن المراد نفخ روحها في جسدها: (فيه) أي فرجها الحقيقي وهو جيبها وكل جيب يسمى فرجاً، ويدل على الأول قراءة «فيها» شاذة . (١)

ذكر الشيخ أن المراد بالضمير في قوله (فيه) فرجها الحقيقي أو جيب درعها، ثم يذكر ما يؤيد المعنى الأول وهو قراءة (فيها) الشاذة دون نسبة، وقد نسبها البعض إلى عبد الله بن مسعود. (٢)

وقد اختُلف في المراد بالضمير في (فيه) فمن قال: هو فرج ثوبها قال الهاء في قوله:(فنفخنا فيه) ترجع إليه، وذلك أن جبريل مدَّ جيب درعها فنفخ فيه، ومن قال: هو مخرج الولد قال: الهاء كناية عن غير مذكور؛ لأنه نفخ في درعها لا في فرجها (٣)

---

(١) ينظر: نظم الدرر ٢٠/٢١٣ .

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري ٤/٥٧٣ ، البحر المحيط ١٠/٢١٦ ، الدر المصون ١٠/٣٧٥ .

(٣) ينظر: زاد المسير ٤/٣١٢ .

قال ابن خالويه: ومعنى التذكير في قوله (فَنَفَخْنَا فِيهِ) أراد جيب درعها فذكَّر للمعنى [١]

وعلى القراءة الشاذة (فيها) بتأنيث الضمير يكون المراد نفس عيسى- عليه السلام - [٢] أو مريم أو في الجملة .[٣]

وعلى معنى فنفخنا الروح في عيسى فيها أي: أحييناه في جوفها . [٤]

وقد اتخذ البقاعي من القراءة الشاذة دليلاً وحجة على أن المراد بالضمير في (فيه) فرجها الحقيقي؛ لما اشتهر أن جبريل- عليه السلام - نفخ في جيبها فوصل أثر ذلك إلى الفرج . [٥]

---

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٤٩- تح: د/ عبد العال سالم مكرم – دار الشروق بيروت- ط٤ ١٤٠١هـ .

(٢) ينظر: تفسير الرازي ٣٠/٥٧٥ .

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي٥/٢٢٦ .

(٤) الكتاب الفريد ٤/٥٠٩ .

(٥) ينظر: تفسير الألوسي ١٤/٣٥٩ .

المطلب الخامس

بين فَعْل وفعلاء (بعْل وبعلاء)

قال تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ (الصافات: ١٢٥)

قال البقاعي: (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) أي إلهاً ورباً، وهو صنم كان لهم في مدينة بعلبك كان من ذهب طوله عشرين ذراعاً وله أربعة أوجه ... ومن قرأ شاذاً «بعلاء» بوزن «حمراء» فهو إشارة إلى كثرة حث امرأة الملك على عبادة بعل وقتل إلياس عليه السلام، وطاعة زوجها لها في ذلك . (١)

صرح الشيخ بأن قراءة (بعلاء) بالمد شاذة– دون نسبة – وذكرها بعضهم كذلك (٢)

والبعل: الزوج، وبعل الشيء: ربُّه ومالكه، وقال بعض أهل التفسير في قوله عز وجل : (أتدعون بعلاً) أي رباً، وذكر أبو عبيدة أنه صنم، قال ابن عباس– رضي الله عنه – : لم أدر ما البعل في القرآن حتى رأيت أعرابياً فقلت لمن هذه الناقة؟ فقال: أنا بعلها أي: ربها .(٣)

والبعل: صنم سُمِّي بذلك لعبادتهم إياه كأنه ربهم" .(٤)

قال أبو حيان: أَتَدْعُونَ بَعْلًا: أَيْ أَتَعْبُدُونَ بَعْلًا، وَهُوَ عَلَمٌ لِصَنَمٍ لَهُمْ كَانَ مِنْ ذَهَبٍ، طُولُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَلَهُ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ، فُتِنُوا بِهِ وَعَظَّمُوهُ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ بَعْلٍ وَيَتَكَلَّمُ بِشَرِيعَةِ الضَّلَالَةِ، وَالسَّدَنَةُ يَحْفَظُونَهَا وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ، وَهُمْ أَهْلُ

---

(١) ينظر: نظم الدرر ٢٨٤/١٦ .

(٢) ينظر: مختصر شواذ القرآن ص ١٢٨، البحر المحيط ١٢٢/٩، الدر المصون ٣٢٧/٩ ، اللباب ٣٤٠/١٦ .

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد (ب ع ل) ٣٦٥/١ – تح: رمزي بعلبكي– دار العلم للملايين بيروت – ط١ ١٩٨٧م .

(٤) لسان العرب (ب ع ل)٥٩/١١ .

بَعْلَبَكَّ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ، وَبِهِ سُمِّيَتْ مَدِينَتُهُمْ بَعْلَبَكَّ، وقيل: الْبَعْلُ: الرَّبُّ بِلُغَةِ الْيَمَنِ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: إِنَّ بَعْلًا اسْمُ امْرَأَةٍ أَتَتْهُمْ بضلالة فاتبعوها، وقرىء: أَتَدْعُونَ بَعْلَاءَ، بِالْمَدِّ عَلَى وَزْنِ حَمْرَاءَ، وَيُؤْنِسُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ اسْمُ امْرَأَةٍ.(١)

ويلاحظ استناد المفسرين إلى القراءة الشاذة في تأييد قول من قال إن بعلاً علم على امرأة .

(١) ينظر: البحر المحيط ١٢٢/٩، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢١٩/٨ .

المطلب السادس

بين الفعل الماضي والاسم(وَلَدَ الله ، وَلَدُ الله)

قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (الصافات: ١٥١، ١٥٢) قال البقاعي: (ولد الله) أي وجد له – وهو المحيط بصفات الكمال– ولد، وهم على صفة الأنوثة أي أتى بالولد، فولد فعل ماض والجلالة فاعل، وقرىء شاذاً برفع «ولد» على أنه خبر مبتدأ محذوف، وجر الجلالة بالإضافة " .[١]

ذكر الشيخ أنه قرئ (وَلَدَ ٱللَّهُ) برفع ولد على صيغة الاسم شاذاً – بلا نسبة– بدلاً من صيغة الفعل.

وقرأ الجمهور(وَلَدَ ٱللَّهُ) فعلاً ماضياً مسنداً إلى الله، وقرئ بإضافة ولدٍ إلى الله على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: يقولون الملائكة ولدُ الله، ذكر ذلك البعض بلا نسبة [٢] وعلى قراءة (ولدُ اللهِ) بإضافة الولد إليه أي: يقولون: الملائكة وَلَدُه، فحذف المبتدأ للعلم به وأُبقي خبره، والولد: فَعَل بمعنى مفعول كالقبض؛ فلذلك يقع خبراً عن المفرد والمثنى والمجموع تذكيراً وتأنيثاً، تقول: هذه ولدي، وهم ولدي . [٣]

ولم يصرِّح أحد من العلماء– فيما أعلم– بنسبة القراءة وشذوذها، غير أن البقاعي صرَّح بكونها شاذة، ويلاحظ اتفاقه في توجيه القراءة مع من ذكرها .

---

(١) نظم الدرر١٦/٣٠٥ .

(٢) ينظر: الكتاب الفريد ٣٩٨/٥ ، تفسير الألوسي١٢/١٤٤، فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان ٤٢٧/١١ – المكتبة العصرية – صيدا– بيروت ١٤١٢هـ=١٩٩٢م ، فتح القدير للشوكاني ٤٧٤/٤، ٤٧٥ – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب– بيروت– ط١ ١٤١٤هـ .

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري ٦٣/٤، ٦٤ ، تفسير البيضاوي ١٩/٥ ، البحر المحيط ١٢٦/٩، الدر المصون ٣٣٣/٩ .

المطلب السابع

بين البناء للمجهول والبناء للمعلوم (زُيِّن ، زَيَّن)

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (التوبة:٣٧)

قال البقاعي: (زُيِّن) أي زين مزينٌ، وقرئ شاذاً بإسناد الفعل إلى الله . (١)

ذكر الشيخ أن قوله تعالى: (زُيِّن) بالبناء للمفعول قرئ شاذاً – بلا نسبة – (زَيَّن) بالبناء للفاعل، وقد نسبها ابن خالويه إلى ابن مسعود،(٢) بينما نسبها البعض إلى زيد بن علي. (٣)

وقرأ الجمهور: (زُيِّنَ) بالبناء للمفعول، والأولى أن يكون المنسوب إليه التزيين الشيطان؛ لأن ما أُخبر به عنهم سيق في المبالغة في معرض الذَّم، وقرأ زيد ابن علي: (زَين) بفتح الزاي والياء، والأولى أن يكون زين لهم ذلك الفعل سوء أعمالهم، قال الزمخشري: خذلهم الله تعالى فحسبوا أعمالهم القبيحة حسنة . (٤)

---

(١) نظم الدرر٨/٤٥٣ .

(٢) ينظر: مختصر شواذ القرآن ص ٥٧ .

(٣) ينظر: البحر المحيط ٥/٤١٨، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين الهرري ١١/٢٤٨– دار طوق النجاة – بيروت– ط١ ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م .

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري ٢/٢٧٠، البحر المحيط ٥/٤١٨ .

وقيل: على البناء للفاعل هو الله – سبحانه– والمعنى جعل أعمالهم مشتهاةً للطبع محبوبة للنفس، وقيل: خذلهم حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسناً فاستمروا على ذلك .[١]

والتزيين: التحسين، أي: جَعْل شيئٍ زيناً، وهو إذا يُسند إلى ما لا تتغيَّر حقيقته فلا يصير حسناً، يؤذن بأن التحسين تلبيس؛ لأن الشيطان زيَّن لهم سوء أعمالهم فحسَّن لهم القبيح .[٢]

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي ٦٤/٤، ٦٥ – دار إحياء التراث العربي– بيروت– (بلا ط وتاريخ) ، تفسير الألوسي ٢٨٦/٥ .

(٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ١٩٤/١٠– الدار التونسية ١٩٨٤م .

المطلب الثامن

بين التشديد والتخفيف (عُجَاب وعجَّاب)

قال تعالى: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ (ص : ٥)

قال البقاعي: (إن هذا) أي القول بالوحدانية (لشيء عُجَاب) أي في غاية العجب؛ بما دلت عليه الضمة والصيغة، ولذلك قرئ شاذاً بتشديد الجيم، وهي أبلغ . (١)

ذكر الشيخ أن قوله (عجاب) قرئ شاذاً– دون نسبة– بتشديد الجيم؛ لإفادة المبالغة في تعجبهم من توحيد الآلهة، وقد نسبها البعض إلى أبي عبد الرحمن السلمي. (٢)

ومعنى(عجاب) بالتخفيف: عجيب، أي: عجب المشركون أن دُعُوا إلى الله وحده ، وقالوا: يسمع لحاجتنا جميعاً إله واحد. (٣)

وقد فرَّق بينهما الخليل قائلاً: " أما العجيب فالعجب، وأما العُجَاب فالذي جاوز حدَّ العجب" (٤)، بينما جعلهما ابن دريد والجوهري بمعنى، والعجَّاب بالتشديد أكثر منه (٥)

والتعجب: حَيرة تعرض للإنسان عند سبب جهْل الشيء، وليس هو سبباً له في ذاته، بل هو بحسب الإضافة إلى من يعرف السبب ومن لا يعرفه. (٦)

وعُجَّاب على المبالغة يؤكد به، وعُجَّاب بالتشديد أكثر من عُجَاب. (٧)

---

(١) نظم الدرر١٦/٣٢٩ .

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٨، معاني القرآن للنحاس ٦/٨٧٩، المحرر الوجيز ٤/٤٩٢، زاد المسير ٣/٥٦٠، البحر المحيط ٩/١٣٨ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢١/١٤٩ .

(٤) العين (ع ج ب) ١/٢٣٥ .

(٥) ينظر: (ع ج ب) في الجمهرة ١/٢٦٨ ، الصحاح١/١٧٧ .

(٦) تاج العروس (ع ج ب)٣/٣١٩ .

(٧) لسان العرب (ع ج ب) ١/٥٨١ .

وقد كثر عن العرب مجيء الصفة على فَعِيل وفُعَال بالتخفيف وفُعَّال بالتشديد مثل: رجل كريم وكُرَام وكُرَّام لإفادة المبالغة . (١)

وعلى ذلك: إذا أُريد بفعيل المبالغة نُقل إلى فُعَال فإذا أرادوا الزيادة شدَّدوا فقالوا: فُعَّال، من ذلك: عجيب وعَجَاب فإذا أرادوا أن يزيدوا للمبالغة قالوا: عُجَّاب، وقالوا: طويل، وطُوال وطُوَّال. (٢)

وقد أفادت القراءة الشاذة (عجَّاب) شدة تعجب الكفار من توحيد الآلهة؛ فهو خلاف ما كان عليه آباؤهم، وما يروه من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة (٣) في رأيهم ؛ لذا قرئ شاذاً بالتشديد فهو أبلغ في التعبير عن حالهم .

(تعتدُّونها وتعتدُونها)

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٤٩)

قال البقاعي في قوله: (تعتدونها) أي تتكلفون عدَّها وتراعونه، وروي عن ابن كثير من طريق البزي شاذاً بتخفيف الدال بمعنى تتكلفون الاعتداء بها على المطلقة . (٤)

---

(١) ينظر: المحتسب ٢/٢٣٩، ٢٣١ .

(٢) ينظر: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري ص ٦١- تح: محمد سعيد المولوي- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ط١ ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م ، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/٥١٣- تح: محمد أبو الفضل ابراهيم – دار إحياء الكتب العربية (بلا ط وتاريخ) .

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/٢٤ .

(٤) نظم الدرر ١٥/٣٧٦ .

ذكر الشيخ أن قوله(تعتدونها) قرئ شاذاً بتخفيف الدال ناسباً القراءة إلى ابن كثير، وقد نسبها جلُّ العلماء إلى ابن كثير أيضاً. (١)

وقيل: إن أبا بزة الذي روى قراءة التخفيف رجع عنها إلى التشديد . (٢)

وصرح الأزهري أن قراءة التخفيف وَهْم من أبي بزة، والقراءة بالتشديد لا غير. (٣)

والجمهور على تشديد الدال، وهو افتعل من العدِّ أي: تستوفون عددها من قولك: عدَّ الدراهمَ فاعتدَّها أي: استوفى عددها، نحو قولك: كِلْته واكتاله، وزِنْته فاتَّزنته، وقراءة التخفيف لها وجهان:

الأول: أنها من الاعتداد أي العدِّ، وكرهوا تضعيفه فخفَّفوه، فهي بمعنى الأولى .

الثاني: أنها من الاعتداء أو العدوان الذي هو الظلم، أي: تعتدون فيها بحذف حرف الجر، والمراد بالاعتداء ما في قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾(البقرة:٢٣١) والمعنى تعتدون فيها، فيكون معنى الآية على القراءة الشاذة: فمالكم عليهن من عدَّة تعتدون عليهن فيها بالمضارة .(٤)

---

(١) ينظر: مختصر شواذ القرآن ص ١٢١ ، كتاب السبعة في القراءات ص٥٢٢، الكامل في القراءات ص ٦٢٠ .

(٢) ينظر: المبسوط في القراءات العشر لأحمد بن الحسين النيسابوري ص ٣٥٨- تح: سبيع حمزة حاكيمي- مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٨١م .

(٣) ينظر: معاني القراءات ٢٨٤/٢ .

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري ٥٤٩/٣، الكتاب الفريد ٢٦١/٥ ، تفسير ابن عطية ٣٩٠/٤ ، البحر المحيط ٤٩٠/٨ ، اللباب ٥٦٥/١٥، ٥٦٦ ، فتح القدير ٣٣٤/٤ ، فتح البيان للقنوجي ١٠٩/١١ .

وعلى ذلك تكون القراءة بالتخفيف طالبت برفع الضرر والاعتداء على المطلقة قبل الدخول، وأسقطت حق الرجال في اعتدائهم عليهن بإجبارهن على انتظار الانتهاء من العدة، واعتبرت ذلك اعتداءً حقيقياً عليهن زيادةً على إسقاط حق المطالبة بالعدة .

المطلب التاسع

بين الحرف والفعل (ص ، صَادَ)

قال تعالى: ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ (ص: ١)

قال البقاعي في قوله (ﷺ): " معناه: الله صادق فيما وعد، أو صدق محمد- ﷺ - أو صاد محمدﷺ -- قلوب الخلق واستمالها، وبه قرأ أبو عمرو في رواية شاذة على أنه فعل ماض من اصيد" . (١)

ذكر الشيخ قراءة أبي عمرو الشاذة (صَادَ) بصيغة الماضي- دون نسبة - وقد نسبها البعض إلى عيسى بن عمر، ومحبوب، وأبي عمرو. (٢)

وعلى قراءة فتح الدال فيه ثلاثة أوجه:

الأول: فتح الدال لالتقاء الساكنين، وقيل نصب على الإغراء، أي: الزموا صادَ، أي: هذه السورة ، الثاني: منصوب بنزع الخافض الذي هو حرف القسم المحذوف .

الثالث: على اعتبار أن معناه صادَ محمد- ﷺ - قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا . (٣)

قال الأزهري: اجتمع القراء على سكون الدال من (صاد) ؛ لأن صاد من حروف الهجاء(٤)، وقد أيد ذلك الشنقيطي في قوله: ومن قرأ(ص) بكسر الدال منونة وغير

---

(١) نظم الدرر ٣٢١/١٦، ٣٢٢ .

(٢) مختصر شواذ القرآن ص ١٢٩، تفسير الثعلبي ١٧٦/٨، المحرر الوجيز ٤٩١/٤، تفسير الرازي ٣٦٦/٢٦ ، البحر المحيط ١٣٥/٩ ، الدر المصون ٣٣٤/٩ .

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٠٢/٣ ، تفسير الزمخشري ٧٠/٤، التبيان في إعراب القرآن ١٠٩٦/٢ ، تحفة الأقران ص ٧٦، تفسير ابن عطية ٤٩١/٤، زاد المسير ٥٥٨/٣ ، فتح القدير ٤٨١/٤ ، فتح البيان للقنوجي ٩/١٢ .

(٤) معاني القراءات ٣٢٥/٢ .

منونة، ومن قرأ بفتحها وضمها غير منونة كلها قراءات شاذة لا يعوَّل عليها، وكذلك تفاسير بعض العلماء المبنية على تلك القراءات فإنها لا يعوَّل عليها أيضاً .[١]
وقد ترتب على القراءات الشاذة تنوع في الصيغ بين الحرف والاسم والفعل .

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي ٣٢٣/٦ – دار الفكر لبنان – ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م .

المبحث الثالث

القراءات الشاذة في المستوى النحوي

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : اختلاف حركات الإعراب وفيه:

أولاً: بين الرفع والنصب .

ثانياً :رفع المستثنى ونصبه .

ثالثاً: رفع المضارع ونصبه .

المطلب الثاني: التعريف والتنكير

المطلب الثالث: مراعاة معنى من الموصولة

المطلب الرابع: التقديم والتأخير

المطلب الأول

اختلاف حركات الإعراب

أولاً: بين النصب والرفع (كلّ وكلٌ)

قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر: ٤٩)

قال البقاعي: " وقرئ في الشواذ برفع «كل» وجعله ابن جني أقوى من النصب، وليس كذلك لأن الرفع لا يفيد ما ذكرته ". (١)

ذكر الشيخ أن قوله «كل» قرئ بالرفع شاذاً – بلا نسبة – وردَّ قول ابن جني أن الرفع أقوى من النصب؛ بأن النصب يفيد عموم جميع الخلائق، وقد نسب البعض قراءة الرفع إلى أبي السمال .(٢)

وقرأ الجمهور بنصب "كل" بإضمار فعل يدل عليه هذا الظاهر، والتقدير: إنا خلقنا كلَّ شيء خلقناه بقدر(٣)، أي: نصب على الاشتغال، وجملة الفعل المحذوف في محل رفع خبر(إنا) وجملة (خلقناه) مفسرة لا محل لها من الإعراب .(٤)

---

(١) نظم الدرر ١٣٢/١٩ .

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي ١٧٠/٩، مختصر شواذ القرآن ص ١٤٩، الكامل في القراءات ص ٦٤٢ ، تفسير ابن عطية ٢٢١/٥، البحر المحيط ٤٨/١٠ .

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٢/٥، التبيان للعكبري ١١٩٦/٢، الكتاب الفريد ٥٧/٦، إعراب القرآن لأحمد عبيد الدعاس ٢٨٩/٣ – الناشر: دار المنير ودار الفارابي دمشق ط١ ١٤٢٥هـ .

(٤) ينظر: اللباب ٢٨١/١٨، فتح القدير ١٥٥/٥ ، إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش ٣٩٠/٩– دار الإرشاد سورية ، دار اليمامة ، دار ابن كثير بيروت ط٤ ١٤١٥هـ .

والنصب بالفعل المذكور أولى؛ لأن (إنا) يطلب الخبر في خلقناه، وأنه يدل على البدل الذي المعنى يشتمل عليه، كأنه قال: إن كلاً خلقناه بقدر. (١)

وصرَّح ابن جني أن الرفعَ هنا أقوى– وإن كانت الجماعة على النصب – وذلك أنه من مواضع الابتداء فهو كقولك: زيدٌ ضربته ؛ وذلك لأنها جملة وقعت في الأصل خبراً عن مبتدأ في قولك: نحن كلُّ شيء خلقناه بقدر، فهو كقولك: هندٌ زيدٌ ضربها، ثم تدخل إن فتنصب الاسم وبقي الخبر على تركيبه الذي كان عليه من كونه جملة من مبتدأ وخبر. (٢)

وقد رُدَّ الرفع بأن النصب أولى لدلالته على عموم الخلق، والرفع لا يدل على عمومه، وإنما دلَّ نصب "كل" على العموم؛ لأن التقدير: إنا خلقنا كلَّ شيء بقدر، فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شيء، فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات . (٣)

ثانياً: رفع المستثنى ونصبه (إلا اللهُ)

قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ (النمل: ٦٥) قال البقاعي: " ولما كان الله تعالى منزهاً عن أن يحويه مكان جعل الاستثناء (٤) هنا منقطعاً، ومن حق المنقطع النصب كما قرأ به ابن أبي عبلة شاذاً،

---

(١) ينظر: إعراب القرآن لمكي أبو طالب ٢٠٧/٢، النكت في القرآن الكريم لعلي بن فضال ص ٤٧٥– تح: د/ عبد الله الطويل – دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م.

(٢) ينظر: المحتسب ٣٠٠/٢ .

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٧٠١/٢ ، فتح البيان للقنوجي ٣٠٧/١٣ .

(٤) الاستثناء هو: إخراج شيء مما دخل فيه غيره، أو إدخال شيء فيما خرج منه غيره، وهو نوعان: متصل: وهو إخراج مذكور بإلا أو ما في معناها من حكم شامل له، أو ملفوظ به أو ←←←

لكنه رفع بإجماع العشرة بدلاً على لغة بني تميم، فقيل: (إلا اللهُ) أي المختص بصفات الكمال" [١]، ذكر الشيخ أن قوله تعالى: (إلا اللهُ) قرأه أبو عبلة شاذاً بنصب لفظ الجلالة، لكنه رُفع بإجماع القراء على أنه بدل في لغة بني تميم، وقد ذكر البعض قراءة النصب بلا نسبة .[٢]

وفي هذا الاستثناء أوجه:

أحدها: أن "اللهُ" فاعل "يعلم" و"من" مفعوله و"الغيب" بدل من "من في السماوات" أي: لا يعلم غيب من في السماوات والأرض إلا الله .

←←←

مقدر نحو: قام القوم إلا زيداً ، ومنفصل وهو: إخراج بإلا أو غير أو بيد لما دخل في حكم دلالة المفهوم ، نحو: جاء القوم إلا أمتعتهم، أي: إن اللفظ الأول غير صادق عليه .

وينقسم بحسب ذكر المستثنى منه وعدمه إلى: تام وهو: ما ذُكر فيه المستثنى منه مثل: حضر التلاميذ إلا زيداً، وناقص أو مفرَّغ وهو: ما لم يذكر فيه المستثنى منه مثل: ما ربح إلا خالدٌ، ولا عمل لأداة الاستثناء، ويعرب ما بعدها كما لو كانت غير موجودة، أما النقص فلفقدان المستثنى منه، وأما التفريغ فإن العامل قبل الأداة تفرَّغ للعمل فيما بعدها، ومن الاستثناء المنقطع قوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾(النساء: ١٥٧) ولا تجوز البدلية في الكلام المنفي كما جازت في المستثنى المتصل؛ إذ لا معنى لإبدال الشيء من غير جنسه، وبنو تميم يجيزون البدلية فيه إن صحَّ تفرُّغ العامل قبله له فتسلطه عليه، كما في الآية محل الدراسة . ينظر: اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ ٤٥٧/١ وما بعدها- تح: ابراهيم الصاعدي- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة – ط ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٤م ، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش ٢١٩٨/٥ وما بعدها- تح: علي محمد فاخر وآخرين- دار السلام- القاهرة – ط١ ١٤٢٨هـ، جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني ١٢٧/٣ وما بعدها- المكتبة العصرية- صيدا – بيروت ط١٨ ١٤١٤هـ=١٩٩٣م .

(١) نظم الدرر ٢٠١/١٤، ٢٠٢ .

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٩٨/٢ .

الثاني: أنه مستثنى متصل من "من" ولكن لابد من الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة على هذا الوجه، وبيانه أن الظرفية المستفادة من " من في" حقيقة بالنسبة إلى غير الله – تعالى– ومجاز بالنسبة إلى الله تعالى، وبذلك الاندراج المؤول استثني من "من" ، وكان الرفع على البدل أولى؛ لأن الكلام غير موجب . [١]

وردَّ الزمخشري هذا بأنه جمع بين الحقيقة والمجاز، وأوجب أن يكون الاستثناء منقطعاً وقال: فإن قلت: لم رفع اسم الله، والله يتعالى أن يكون ممن في السماوات والأرض؟ قلت: جاء على لغة بني تميم حيث يقولون: ما في الدار أحدٌ إلا حمارٌ، يريدون ما فيها إلا حمارٌ كأن أحداً لم يذكر.

فإن قلت ما الداعي إلى اختيار المذهب التميمي على الحجازي؟ قلت: دعت إليه نكتة سرية، وأن المعنى: إن كان الله ممن في السماوات والأرض فهم يعلمون الغيب، يعني أن علمهم الغيب في استحالته كاستحالة أن يكون اللهُ منهم . [٢]

والرفع أفصح من النصب على الاستثناء؛ لأنه استثناء من نفي متقدم [٣]، وهو على البدل من "من" ، والمعنى: لا يعلم أحدٌ الغيب إلا اللهُ، ومن نصب نصب على الاستثناء .[٤]

والرفع على البدل و"إلا" أداة استثناء لا حصر لها. [٥]

---

(١) ينظر: اللباب ١٩٠/١٥ ، المجتبى من مشكل إعراب القرآن د/ أحمد الخراط – مجمع الملك فهد – المدينة المنورة ١٤٢٦هـ.

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري ٣٧٨/٣، البحر المحيط ٢٦١/٨ ، تفسير البيضاوي ١٦٥/٤ ، اللباب ١٩٠/١٥، ١٩١.

(٣) البحر المحيط ٢٦٠/٨ .

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٤٩/٣، التبيان للعكبري ١٠١٢/٢ ، الكتاب الفريد ٣٦٧/٢ .

(٥) ينظر: الكتاب الفريد ٣٦٧/٢ ، الإعراب المفصل ٣٣٢/٨ .

وقد استطاع ابن مالك الخروج من مشكلة الجمع بين الحقيقة والمجاز في حال واحد وأن الاستثناء منقطع على لغة تميم، بأن الاستثناء في الآية متصل، و(في) متعلقة بغير استقر من الأفعال المنسوبة على الحقيقة إلى الله تعالى وإلى المخلوقين " يذكر ويُذكر" فكأنه قيل: لا يعلم من يذكر في السماوات والأرض الغيب إلا اللهُ .[١]

ثالثاً : رفع المضارع ونصبه (يتوبُ ويتوبَ)

قال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:١٤ ، ١٥) قال البقاعي: (ويتوب الله) أي الملك الذي له صفات الكمال (على من يشاء) أي منهم فيصيروا إخواناً لكم أولياء، والمعنى قاتلوهم يكن القتال سبباً لهذه الخمسة الأشياء، وأما التوبة فتارة تسبب عنه وتارة عن غيره، ولأجل احتمال تسببها عنه قرئ شاذاً بالنصب[٢] على أن الواو للصرف " [٣]

---

(١) ينظر: شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ٢٨٨/٢- تح: د/عبد الرحمن السيد، د/محمد بدوي- الناشر: هجر للطباعة والنشر- ط١ ١٤١٠هـ=١٩٩٠م ، شرح التصريح على التوضيح للوقاد ٥٤٨/١- دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م .

(٢) يرفع المضارع إذ لم يتقدمه ناصب ولا جازم، ونواصب المضارع : أن المصدرية نحو: هيهات أن ينجحَ الكسول، كي نحو: جئت لكي أتعلمَ ، إذن نحو: إذن أكرمَك جواباً لمن قال سأزورك، حتى نحو: ﴿حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ (طه:٩١) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ٥٩/٣- وما بعدها – تح: د/ محمد كامل بركات – جامعة أم القرى، دار الفكر- دمشق – ط١ ١٤٠٠هـ : ١٤٠٥هـ ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ٣٥٩/٢ وما بعدها – تح: د/ عبد الحميد هنداوي- المكتبة التوفيقية مصر (بلا ط وتاريخ) .

(٣) نظم الدرر٣٩٧/٨، ٣٩٨ .

ذكر الشيخ أن التوبة المعبَّر عنها بالفعل (يتوب) تتسبب عن القتال وغيره ؛ فرفع ولم يجزم عطفاً على الأفعال المجزومة قبله، وقرئ شاذاً بالنصب- بلا نسبة- وقد نسب البعض قراءة النصب إلى ابن أبي إسحاق وغيره .(١)

والوجه قراءة الجماعة بالرفع على الاستئناف؛ لأنه تم الكلام على قوله: " وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ " ثم استأنف فقال: قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ ، والنصب على إضمار أن، وإذا نصبت فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى (٢) ، والتوبة منه - سبحانه- على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم؛ لأن هذه حال موجودة من الله تعالى قاتلوهم أو لم يقاتلوهم، فلا وجه لتعليقها بقاتلوهم، فإن ذهبت تعلق هذه التوبة إياهم كان فيه ضربٌ من التعسف بالمعنى .(٣)

وعلى قراءة النصب لا تقف على ما قبله؛ لأنه منصوب على الصرف أو على إضمار(أن) . (٤)

وإنما كان الاختيار الرفع وهو قراءة الجمهور على القطع مما قبله والاستئناف؛ لأن توبته سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم لهم؛ لأن الله - تعالى- يتوب على من يشاء قاتل أو لم يقاتل، وعلى قراءة النصب بإضمار (أن) تكون التوبة داخلة في جملة ما أجيب به الأمر من جهة المعنى .(٥)

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١١٢/٢، المحتسب ٢٨٤/١، ٢٨٥ ، الكامل في القراءات العشر ص ٥٦١ ، البحر المحيط ٣٨٣/٥ .

(٢) المراد بالشرط ما فهم من الجملة الأمرية (قاتلوهم) . ينظر: اللباب ٤٠/١٠ .

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١١١/٢، المحتسب ٢٨٥/١ ، التبيان للعكبري٦٣٨/٢ .

(٤) ينظر: القطع والائتلاف لأبي جعفر النحاس ص ٢٨٤- تح: د/ عبد الرحمن المطرودي – دار عالم الكتب – السعودية – ط١ ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م .

(٥) ينظر: الكتاب الفريد ٢٤٥/٣ .

وهو إجحاف بالمعنى– كما صرَّح ابن جني– وظاهر كلام البيضاوي أنه يصح دخول التوبة في جملة ما أجيب به عن الأمر (قاتلوهم)؛ لأن القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قومٍ آخرين .[١]

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٣/٧٤ ، البحر المحيط ٥/٣٨٣ .

المطلب الرابع

التعريف والتنكير (لنبي، للنَّبي)

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ (الأنفال: ٦٧)

قال البقاعي: (ما كان) أي ما صح وما استقام (لنبي) أي في شرع نبي من الأنبياء مستقل ولا مقرر، ولعله عبر بوصف النبوة ليفيد مع العموم أن كلاً من رفعة القدر والإخبار من الله يمنع من الإقدام على فعل بدون إذن خاص ... وإنما أسند إلى نبي – وقرىء شاذاً بالتعريف – ولم يقل: ما كان في شرع نبي، تهويلاً للأسر تعظيماً للعفو للمبالغة في القيام بالشكر. [١]

ذكر الشيخ أن قوله (نبي) قرئ شاذاً – بلا نسبة– بالتعريف مصرِّحاً بأن التنكير يفيد العموم، ووصف النبوة مفيد رفعةَ القدر والإخبار عن الله، ومع ذلك لا يقبل على فعل شيء إلا بإذن الله، ونسب البعض قراءة التعريف إلى أبي الدرداء وأبي حيوة . [٢]

والتعريف للعهد والمراد به نبينا – ص – والتنكير أبلغ؛ لما فيه من بيان أنَّ ما يذكر سنة مطردة فيما بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام – أي: ما صحَّ وما استقام لنبي من الأنبياء عليهم السلام أن يكون له أسرى .[٣]

وذلك يدلُّ على أن العدول عن القتل إلى الأسر حرام على كل نبي حتى يكثر القتل منه فتحصل هيبته في القلوب وتمتلئ النفوس منه رعباً، فإذا أثخن في الأرض

---

(١) ينظر: نظم الدرر٨/٣٢٩، ٣٣٠ .

(٢) ينظر: مختصر شواذ القرآن ص ٥٦، تفسير الألوسي ٥/٢٢٨ .

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ٤/٣٥، تفسير الألوسي ٥/٢٢٨ .

بالإكثار من القتل يجوز أن يكون له أسرى، فدلَّ هذا الوجه أن الجهاد من تكليف سائر الأنبياء فلذلك عمَّهم – تعالى– به. [١]

وتفيد قراءة التنكير عموم الأنبياء، وخصَّصت قراءة التعريف ذلك العموم؛ لأن معناها:" أن هذا الحكم ما كان ينبغي حصوله لهذا النبي وهو محمد – ﷺ – [٢]

---

(١) أحكام القرآن للكيا الهراسي ٣/١٦٤، ١٦٥ – تح: موسى محمد، عزة عيد – دار الكتب العلمية – بيروت – ط٢ ١٤٠٥ هـ .

(٢) اللباب ٩/٥٦٨ .

المطلب الثالث

مراعاة معنى "من" الموصولة

قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ (الأحزاب: ٣٠)

قال البقاعي في قوله تعالى: (من يأتِ) قراءة يعقوب على ما نقله البغوي بالمثناة الفوقانية على معنى من[١] دون لفظها، وهي قراءة شاذة . [٢]

صرح الشيخ أن من قرأ (يأت) بالياء مراعاةً للفظ "من" المفرد المذكر، ومن قرأ (تأت) بالتاء – شاذاً– مراعاةً لمعناها المؤنث في الآية، وقد نسب البعض قراءة التاء إلى الجحدري ويعقوب وغيرهما . [٣]

قال الأزهري: من قرأ بالياء فللفظ "من" لأن لفظه واحد مذكر، ومن قرأ بالتاء ذهب إلى المعنى فإنه للتأنيث والجمع . [٤]

---

(١) "من" أداة شرط موضوعة للدلالة على من يعقل، وهي جازمة لفعلين الأول فعل الشرط والثاني جوابه نحو: من يجتهد ينجح . ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب للجوجري ٥٩٨/٢– تح: فؤاد الحارثي– عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – ط١ ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٤م، ضياء السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار ٤/ ٤١ وما بعدها– مؤسسة الرسالة – ط١ ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م .

(٢) نظم الدرر ٣٤٠/١٥ .

(٣) ينظر: تفسير الثعلبي ٣٢/٨، تفسير ابن عطية ٣٨١/٤ ، الدر المصون ١١٦/٩ ، فتح القدير ٣١٨/٤، التحرير والتنوير ٣١٨/٢١ .

(٤) ينظر: معاني القراءات ٢٨٢/٢ ، حجة القراءات ص ٥٧٨ ، الكتاب الفريد ٢٥٢/٥ .

ومما يقوي من حمل على المعنى فأنَّث الفعل (نؤتها) حملاً على المعنى أيضاً، ولو كان على اللفظ لقال: (نؤته) وكذلك قوله (وتعمل) حُمل على المعنى أيضاً [١]

ويلاحظ أن قراءة التاء الشاذة تتفق مع سياق الآيات حيث قال تعالى في الآية اللاحقة: ﴿ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴾ (الأحزاب: ٣١) فجاء السياق بالتأنيث في (تعمل) و(نؤتها) و(أجرها) مراعاةً لمعنى "من" التي جاءت لجمع المؤنث .

---

(١) ينظر: حجة القراءات ص٥٧٦ .

المطلب الرابع

التقديم والتأخير (على كل قلب ، على قلب كل)

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر:٣٥)

قال البقاعي: (متكبر جبار) أي ظاهر الكبر قويّه ... وهي أبين من القراءة الشاذة بتقديم القلب على كل لأن تقديم كل نص في استغراق أفراد القلوب ممن اتصف بهذا الوصف.(١)

يوازن البقاعي بين القراءة المتواترة والشاذة بتقديم (قلب) على (كل) ثم يرجح المتواترة ذاكراً السبب وهو أن تقديم (كل) يعم جميع قلوب المتكبرين، وقد نسب البعض القراءة الشاذة إلى ابن مسعود (٢) ، وصرَّح البعض أن القراءتين بمعنى .(٣)

قال الطبري: وهذا الذي ذُكر عن ابن مسعود من قراءته يحقق قراءة من قرأ ذلك بإضافة قلب إلى المتكبر، لأن تقديم "كل" قبل القلب وتأخيرها بعده لا يغير المعنى، بل معنى ذلك في الحالتين واحد، وقد حُكي عن بعض العرب سماعاً: هو يرجِّل شِعره يوم كل جمعة، يعني: كل يوم جمعة. (٤)

وأكد ذلك العكبري قائلاً: وإضافة "كل" إلى القلب يراد بها عموم القلب لاستيعاب كلِّ قلب بالطبع، وهو في المعنى كقراءة من قرأ على قلب كل متكبر. (٥)

---

(١) نظم الدرر ٦٧/١٧، ٦٨ .

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٢٢٣/٦ ، مختصر شواذ القرآن ص ١٣٣، تفسير الطبري ٣٨٤/٢١، ٣٨٥ ، تفسير ابن عطية ٥٥٩/٤ .

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٩/٣ ، معاني القرآن للنحاس ٢٢٣/٦ .

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٣٢٣/٢٠ .

(٥) التبيان ١١٢٠/٢ .

والقراءتان وإن كانتا بمعنى فإن المتواترة أبين؛ لأن "عموم كل المضاف إلى القلب للقلوب وأصحابها؛ لأنه شامل لقلوب المتكبرين فاسترسل العموم على الكلمتين؛ لأن المضاف إلى المضاف إلى كل كالمضاف إليها نفسها، والدليل عليه أن ما من قلب لمتكبر إلا وهو داخل في هذا اللفظ وذلك هو المقصود، فلا فرق بين أن تقول كل قلب متكبر أو قلب كل متكبر" (١)

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة ص ٦٧٢– دار الكتب العلمية (بلا ط وتاريخ) .

نتائج الدِّراسة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يليق بذاته المقدسة، فبفضله تعالى وكرمه وجوده انتهيت من هذا البحث، وقد توصَّلت من خلاله إلى النتائج الآتية:

• القراءات الشاذة ليست قرآناً؛ لأن القرآن منقول إلينا تواتراً، والشاذ ليس بمتواتر، وعليه فلا تجوز القراءة به في الصلاة وغيرها.

• لا يجوز العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف العثماني، وإن كان لها وجه في العربية أو نقلها ثقة، ولا يُستعان بها على فهم القرآن الكريم .

• كثير من اللغويين يستشهد بالقراءات الشاذة، وورد ذلك في ثنايا كتبهم؛ لورودها عن فصحاء العرب، وموافقتها – أحياناً – للغاتهم .

• يُعمل بالقراءات الشاذة في التفسير إذا كان المراد بيان معنى القراءة المشهورة، أو ترجيح المراد منها كما استدل على المراد بالصلاة الوسطى صلاة العصر؛ استناداً إلى قراءة عائشة وحفصة " والصلاة الوسطى صلاة العصر" ،

• وضوح شخصية البقاعي وموقفه من العلماء في توجيه القراءات الشاذة؛ فلم يكن مجرد ناقل يحكم بشذوذ القراءة فقط؛ بل كان يذكر لها توجيها، ويعارض العلماء في تأييد القراءة الشاذة على المتواترة، كما ردَّ قول ابن جني في تأييد رفع (كل) في قوله تعالى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ، وقال أن الرفع لا يفيد ما أفاده النصب من العموم .

• اختلف منهج البقاعي في عرض القراءات الشاذة ؛ فأحياناً ينسبها، وكثيراً ما يغفل نسبتها، وأحياناً يذكر لها توجيهاً، وأحياناً يذكرها دون توجيه .

• في بعض الأحيان تكون القراءة الشاذة بمعنى المتواترة، لم تضف جديداً، ولم تختلف معها إلا في إبدال حركة بأخرى كما هو الحال في قراءة (وقري عيناً) بفتح القاف وكسرها .

• في بعض الأحيان يقوم البقاعي بتوجيه القراءة الشاذة موجداً الفرق بينها وبين المتواترة ببيان ما تضيفه الشاذة من اتساع دلالة وشمول معنى .

• أحياناً تضيف القراءة الشاذة للمتواترة اتساعاً في الدلالة وشمولاً في المعنى كما في قراءة (وفساد كبير) و(كثير) بالثاء بدلاً من الباء، فأفادت تنوعاً في الفساد، وتعدُّداً في أشكاله، وفي ذلك حض وحث للمسلمين على عدم مولاة الكفار ومقاطعتهم؛ إذ نقلت إليهم صورة مرعبة من استشراء ألوان من الفساد المترتب على الموالاة .

• في بعض الأحيان يستخدم البقاعي القراءة الشاذة كدليل وحجة على إرادة معنى معين كما فعل عند قوله تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) فقال: المراد بالضمير في (فيه) فرجها الحقيقي بدليل قراءة (فيها) الشاذة .

• تضيف القراءة الشاذة زيادة في المعنى عند اختلاف الصيغ بين التخفيف والتشديد كما في (عُجَاب وعُجَّاب) فأفادت الثانية المبالغة في تعجب الكفار من توحيد الآلهة، وهو أنسب لحالهم؛ إذ يرون أن الإله الواحد لا يفي بحاجاتهم؛ لذا تعجبوا بشدة من التوحيد .

• أضافت القراءة الشاذة (تعتدونها) بتخفيف الدال زيادة في المعنى على المتواترة بالتشديد؛ حيث أضافت فوق إسقاط حق الرجال في المطالبة باحتساب عدة المطلقة قبل الدخول معنى الاعتداء عليهن بالضرر في احتساب العدة .

• شرط نصب المضارع بأن مضمرة في جواب الأمر أن يصلحَ جواباً للأمر من حيث المعنى وإلا فلا ينصب، كما في قراءة من نصب (ويتوبَ الله) في جواب (قاتلوهم) إذ لا يصلح دخول التوبة في جواب الأمر بالقتال أو تعليقها عليه .

• أحياناً تكون القراءة الشاذة مخصِّصة لعموم دلالة القراءة المتواترة وشمول حكمها، كما في قراءة "ما كان للنبي" بالتعريف، والمراد به سيدنا محمد– ﷺ – وقراءة الجمهور بالتنكير لإفادة عموم الأنبياء عليهم السلام .

• أحياناً تأتي القراءة الشاذة موافقة للسياق كما في قراءة من قرأ(من تأت منكن)

بالتاء؛ مراعاة لمعنى "من" وورد في الآية اللاحقة قوله: ﴿ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ بتأنيث الفعل (تعمل) والضمائر في (نؤتها، لها) مراعاةً لمعنى "من" .

• ليس كل شاذ لا يوجد له توجيه لغوي، فقد تكون القراءة فاقدة لشرط بعيد عن اللغة كمخالفة الرسم، أو ضعف السند، وقد اتضحت سعة اللغة ومرونتها وثراءها، واحتمالها وجوهاً متعددة وتوجيهات متنوعة للقراءات الشاذة .

قائمة المراجع

١. الإبانة عن معاني القراءات لمكي أبو طالب– تح: د/عبد الفتاح شلبي– دار نهضة مصر(بلا ط وتاريخ).

٢. إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة– دار الكتب العلمية (بلا ط وتاريخ).

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين البناء– تح: أنس مهرة– دار الكتب العلمية لبنان ط٣ ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م .

٤. الاتقان في علوم القرآن للسيوطي– تح: محمد أبو الفضل ابراهيم– الهيئة المصرية العامة للكتاب– ط١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م .

٥. أحكام القرآن لابن العربي– تح: محمد عبد القادر عطا– دار الكتب العلمية بيروت – ط٣ ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣هـ .

٦. أحكام القرآن للكيا الهراسي– تح: موسى محمد، عزة عيد– دار الكتب العلمية – بيروت – ط٢ ١٤٠٥ هـ .

٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي– دار إحياء التراث العربي– بيروت– (بلا ط وتاريخ) .

٨. الأساس في التفسير لسعيد حوى – دار السلام القاهرة – ط٦ ١٤٢٤هـ .

٩. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان للكرماني– تح: عبد القادر أحمد عطا– دار الفضيلة (بلا ط وتاريخ)

١٠. أصوات اللغة د/ عبد الرحمن أيوب – مكتبة الشباب .

١١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي– دار الفكر لبنان – ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م .

١٢. إعراب القرآن لأحمد عبيد الدعاس– الناشر: دار المنير ودار الفارابي دمشق ط١ ١٤٢٥هـ .

١٣. إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش– دار الإرشاد سورية، دار اليمامة، دار ابن كثير– بيروت ط٤ ١٤١٥هـ .

١٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي– تح: محمد المرعشلي– دار إحياء التراث العربي– بيروت– ط١ ١٤١٨هـ .

١٥. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان– تح: صدقي محمد جميل– دار الفكر– بيروت – ط ١٤٢٠ هـ.

١٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني– دار المعرفة بيروت– (بلا ط وتاريخ) .

١٧. البرهان في علوم القرآن للزركشي– تح: محمد أبو الفضل ابراهيم – دار إحياء الكتب العربية – ط١ ١٣٧٦هـ= ١٩٥٧م .

١٨. بيان المعاني لعبد القادر بن ملا– مطبعة الترقي دمشق– ط١ ١٣٨٢هـ = ١٩٦٥م .

١٩. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي– تح: مجموعة من المحققين– دار الهداية (بلا ط وتاريخ) .

٢٠. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري– تح: أحمد عبد الغفور عطار– دار العلم للملايين– بيروت – ط٤ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م .

٢١. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة- تح: ابراهيم شمس الدين- دار الكتب العلمية بيروت (بلا ط وتاريخ) .
٢٢. التبيان في إعراب القرآن للعكبري- تح: علي محمد البجاوي- الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه (بلا ط وتاريخ) .
٢٣. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر- الدار التونسية ١٩٨٤م .
٢٤. تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من القرآن لأبي جعفر الأندلسي- الناشر: كنوز أشبيليا – السعودية ط٢ ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م .
٢٥. تفسير الشعراوي= الخواطر للشيخ/ محمد متولي الشعراوي- مطابع أخبار اليوم.
٢٦. تفسير القرآن العظيم لابن كثير- تح: محمد حسين شمس الدين- دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ ١٤١٩هـ .
٢٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم للشيخ/ محمد سيد طنطاوي – دار نهضة مصر- ط١ (بلا ط وتاريخ) .
٢٨. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش- تح: علي محمد فاخر وآخرين – دار السلام – القاهرة – ط١ ١٤٢٨هـ.
٢٩. تهذيب اللغة للأزهري- تح: محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط١ ٢٠٠١م .
٣٠. تيسير البيان لأحكام القرآن لابن نور الدين- بعناية: عبد المعين الحرش- دار النوادر سوريا- ط١ ١٤٣٣هـ= ٢٠١٢م .

٣١. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري- تح: د/ عبد الله التركي- دار هجر- ط١١٤٢٢هـ=٢٠٠١م .

٣٢. جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني- المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ط١٨ ١٤١٤هـ=١٩٩٣م .

٣٣. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- تح: أحمد البردوني، ابراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية – ط٢ ١٤٨٤هـ= ١٩٦٤م .

٣٤. جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي- تح: د/ مروان العطية، د/ محسن خرابة – دار المأمون للتراث – دمشق- بيروت- ط١ ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م .

٣٥. جمهرة اللغة لابن دريد- تح: رمزي بعلبكي- دار العلم للملايين بيروت- ط١ ١٩٨٧م

٣٦. الحجة في القراءات السبع لابن خالويه- تح: د/ عبد العال سالم مكرم – دار الشروق بيروت- ط٤ ١٤٠١هـ .

٣٧. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأمين الهرري- دار طوق النجاة – بيروت- ط١ ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م .

٣٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي- تح: د/احمد الخراط – دار القلم- دمشق (بلا ط وتاريخ).

٣٩. دراسات في علوم القرآن الكريم د/فهد الرومي- ط١٢ ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م .

٤٠. دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر- دار المنار- ط٢ ١٤١٩هـ=١٩٩٩م .

٤١. دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة- دار الحديث القاهرة (بلا ط وتاريخ) .

٤٢. ديوان الإسلام لمحمد بن عبد الرحمن بن الغزي- تح: سيد كسروي حسن- دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤١١هـ= ١٩٩٠م .

٤٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي- تح: علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١ ١٤١٥ هـ .

٤٤. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي- تح: عبد الرزاق المهدي- دار الكتاب العربي بيروت – ط١ ١٤٢٢هـ .

٤٥. سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة- تح: محمود الأرناؤوط – مكتبة أرسيكا – تركيا- ٢٠١٠م .

٤٦. شرح التصريح على التوضيح للوقاد- دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م .

٤٧. شرح تسهيل الفوائد لابن مالك- تح: د/عبد الرحمن السيد، د/محمد بدوي- الناشر: هجر للطباعة والنشر- ط١ ١٤١٠هـ=١٩٩٠م .

٤٨. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب للجوجري- تح: فؤاد الحارثي- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – ط١ ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٤م.

٤٩. ضياء السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار- مؤسسة الرسالة – ط١ ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م .

٥٠. طبقات المفسرين للأدنه وي – تح: سليمان بن صالح الخزي- مكتبة العلوم والحكم السعودية ط١ ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

٥١. علم الصوتيات د/ عبد العزيز علام ، د/ عبد الله ربيع – مكتبة الرشد ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م .

٥٢. علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات د/ ابراهيم أبو سكين– ط٢ ١٤٢٨= ٢٠٠٨م

٥٣. العين للخليل– تح: مهدي المخزومي، د/ ابراهيم السامرائي– دار ومكتبة الهلال (بلا ط وتاريخ) .

٥٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري– تح: الشيخ/ زكريا عميرات – دار الكتب العلمية بيروت – ط١ ١٤١٦هـ .

٥٥. غريب القرآن المسمى نزهة القلوب لمحمد بن عزيز السجستاني– تح: محمد أديب – دار قتيبة سوريا ط١ ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م .

٥٦. غريب القرآن لابن قتيبة – تح: أحمد صقر– دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م .

٥٧. فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان ٤٢٧/١١ – المكتبة العصرية – صيدا– بيروت ١٤١٢هـ=١٩٩٢م .

٥٨. فتح القدير للشوكاني– دار ابن كثير، دار الكلم الطيب– بيروت– ط١ ١٤١٤هـ.

٥٩. فضائل القرآن للقاسم بن سلام– تح: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين – دار ابن كثير– بيروت – ط١ ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م .

٦٠. القطع والائتلاف لأبي جعفر النحاس– تح: د/ عبد الرحمن المطرودي– دار عالم الكتب – السعودية – ط١ ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م .

٦١. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ليوسف بن علي المغربي- تح: جمال الشايب – مؤسسة سما – ط١ ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م .

٦٢. كتاب السبعة في القراءات لأحمد بن موسى البغدادي- تح: د/ شوقي ضيف – دار المعارف – مصر ط٢ ١٤٠٠هـ.

٦٣. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني- تح: محمد الفتيح- دار الزمان – المدينة المنورة – ط١ ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م ، دار ابن كثير بيروت ط١ ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.

٦٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري- دار الكتاب العربي- بيروت – ط٣ ١٤٠٧ هـ .

٦٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي – تح: الإمام أبي محمد بن عاشور- دار إحياء التراث العربي- بيروت – ط١ ١٤٢٢هـ= ٢٠٠٢م .

٦٦. اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري- تح: محمد سعيد المولوي – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ط١ ١٤٢٩هـ هـ = ٢٠٠٨م .

٦٧. البرهان في علوم القرآن للزركشي- تح: محمد أبو الفضل ابراهيم – دار إحياء الكتب العربية (بلا ط وتاريخ) .

٦٨. اللباب في علوم الكتاب لابن عادل- تح: الشيخ/ عادل عبد الموجود، علي معوض- دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

٦٩. لسان العرب لابن منظور- دار صادر- بيروت – ط٣ ١٤١٤ هـ .

٧٠. اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ- تح: ابراهيم الصاعدي- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – ط ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٤م .

٧١. المبسوط في القراءات العشر لأحمد بن الحسين النيسابوري- تح: سبيع حمزة حاكيمي- مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٨١م .

٧٢. مجاز القرآن لأبي عبيدة – تح: محمد فؤاد سزسكين- مكتبة الخانجي القاهرة ط١٣٨١هـ .

٧٣. المجتبى من مشكل إعراب القرآن د/ أحمد الخراط – مجمع الملك فهد – المدينة المنورة ١٤٢٦هـ.

٧٤. المجموع شرح المهذب ليحيى بن شرف النووي – دار الفكر (بلا ط وتاريخ).

٧٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط ١٤٢٠هه= ١٩٩٩م .

٧٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية – تح: عبد السلام عبد الشافي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ ١٤٢٢هـ.

٧٧. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده- تح: عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٧٨. مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه – مكتبة المتنبي القاهرة .

٧٩. المدخل إلى علوم القرآن الكريم لمحمد فاروق النبهان- دار عالم القرآن – حلب- ط١ ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م .

٨٠. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لابن شامة- تح: طيار آلتي قولاج- دار صادر بيروت – ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م .

٨١. المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل– تح: د/ محمد كامل بركات – جامعة أم القرى، دار الفكر– دمشق – ط١ ١٤٠٠هـ : ١٤٠٥هـ .

٨٢. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي– تح: د/ حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ١٤٠٥هـ،

٨٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي– تح: عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي– بيروت – ط١ ١٤٢٠هـ .

٨٤. معاني القراءات للأزهري– مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود– ط١ ١٤١٢هـ= ١٩٩١م .

٨٥. معاني القرآن للفراء– تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح شلبي– دار المصرية للتأليف والترجمة ط١.

٨٦. معاني القرأن للنحاس– تح: محمد علي الصابوني–جامعة أم القرى ط١ ١٤٠٩ هـ.

٨٧. معاني القرآن وإعرابه للزجاج– تح: عبد الجليل شلبي– عالم الكتب بيروت – ط١ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م .

٨٨. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لعادل نويهض– مؤسسة نويهض– بيروت– لبنان– ط٣ ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م.

٨٩. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة– مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي– بيروت (بلا ط وتاريخ) .

٩٠. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ لمحمد محيسن– دار الجيل بيروت– ط١ ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م .

٩١. مفاتيح الغيب للرازي- دار إحياء التراث العربي- بيروت – ط٣ ١٤٢٠هـ .

٩٢. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني- تح: صفوان الداودي- دار القلم ، الدار الشامية – بيروت – ط١ ١٤١٢هـ .

٩٣. منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري- دار الكتب العلمية- ط١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م .

٩٤. الموسوعة الفقهية الكويتية الصادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية – ط ١٤٠٤: ١٤٢٧هـ .

٩٥. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة جمع وإعداد: مجموعة من المؤلفين – مجلة مانشستر- بريطانيا ط١ ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م .

٩٦. النشر في القراءات العشر لابن الجزري- تح: علي الضباع- المطبعة التجارية الكبرى (بلا ط وتاريخ) .

٩٧. نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي- تح: فيليب حتي- المكتبة العلمية – بيروت (بلا ط وتاريخ) .

٩٨. النكت في القرآن الكريم لعلي بن فضال- تح: د/ عبد الله الطويل – دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م.

٩٩. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير- تح: طاهر الزاوى- محمود الطناحي- المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٠٠. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي- تح: د/ عبد الحميد هنداوي- المكتبة التوفيقية مصر (بلا ط وتاريخ) .

١٠١. الواضح في علوم القرآن لمصطفى ديب، محيي الدين ديب- دار الكلم الطيب، ودار العلوم الإنسانية – دمشق – ط٢ ١٤١٨هـ= ١٩٩٩م .